شرح التبريزي على :

بَانَتْ سُعَادُ

لكَعب بن زهير رضي الله عنه

تحقيق وتعليق

عبد الرحيم يوسف الجمل

الناشر
مكتبة الآداب
٤٢ ميدان الأوبرا - القاهرة ت : ٣٩٠٠٨٦٨

١٤٢٣هـ /٢٠٠٣م

بَانَتْ سُعَادُ

لكَعب بن زُهير - رَضِىَ اللهُ عَنْهُ

بانَــتْ سُعَــادُ فَقَلْبِــى الْـيَوْمَ مَتْبُــولُ ... مُتَيَّمٌ إِثْـرَهَا لَـمْ يُفْـدَ مَكْبُــولُ (١)

وَمَــا سُعَــادُ غَـدَاةَ البَيْــنِ إِذْ رَحَلُــوا ... إِلاَّ أَغَنُّ غَضِيضُ الطَّرْفِ مَكْحُـولُ (٢)

تَجْلُو عَــوَارِضَ ذِى ظَلْـمٍ إِذَا ابْتَسَمَــتْ ... كَأَنَّــهُ مُنهَـلٌ بِالــرَّاحِ مَعْلُــولُ (٣)

شُجَّــتْ بِـذِى شَبَــمٍ مِــنْ مَــاءِ مَحْنِيَةٍ ... صَافٍ بِأَبْطَحَ أَضْحَى وَهْوَ مَشْمُــولُ (٤)

تَنْفِــى الرِّيَــاحُ القَــذَى عَنْــهُ وَأَفْرَطَــهُ ... مِنْ صَوْبِ سَارِيَــةٍ بِيضٌ يَعَالِيـلُ (٥)

أَكْرِمْ بِهَا خُلَّــةً لَــوْ أَنَّهَــا صَــدَقَــتْ ... مَوْعُودَهَا أَوْلَـوَ انَّ النُّصْحَ مَقْبُــولُ (٦)

لَكِنَّهَــا خُلَّةٌ قَــدْ سِيــطَ مِنْ دَمِهَــا ... فَجْعٌ وَوَلْـعٌ وَإِخْــلاَفٌ وَتَبْدِيـلُ (٧)

فَمَا تَــدُومُ عَلَــى حَــالٍ تَكُــونُ بِهَــا ... كَمَـا تَلَـوَّنُ فِى أَثْوَابِهَــا الغُــولُ (٨)

فَلا تَمَــسَّكُ بِالعَهْــدِ الَّــذِى زَعَمَــتْ ... إِلاَّ كَمَــا تُمْسِكُ المَاءَ الغَرَابِيــلُ (٩)

فَـلا يَغُـرَّنْكَ مَــا مَنَّــتْ وَمَا وَعَــدَتْ ... إِنَّ الأَمَانِــىَّ وَالأَحْـلامَ تَضْلِيــلُ (١٠)

كَانَتْ مَــوَاعِيــدُ عُرْقُــوبٍ لَهَــا مَثَلاً ... وَمَـا مَــوَاعِيدُهَــا إِلاَّ الأَبَاطِيـلُ (١١)

أَرْجُــو وَآمُــلُ أَنْ تَــدْنُــو مَوَدَّتُــهَــا ... وَمَا إِخَالُ لَدَيْنَا مِنْكِ تَنْوِيــلُ (١٢)

أَمْسَتْ سُعَادُ بِأَرْضٍ لا يُبَلِّغُهَا   إلاَّ العِتَاقُ النَّجِيبَاتُ المَراسِيلُ (١٣)

وَلَنْ يُبَلِّغَهَا إلاَّ عُذَافِرَةٌ   فِيهَا عَلَى الأَيْنِ إرْقَالٌ وتَبْغِيلُ (١٤)

مِنْ كُلِّ نَضَّاخَةِ الذِّفْرى إذَا عَرِقَتْ   عُرْضَتُها طَامِسُ الأَعْلاَمِ مَجْهُولُ (١٥)

تَرْمِي الغُيُوبَ بِعَيْنَيْ مُفْرَدٍ لَهِقٍ   إذَا تَوَقَّدَتِ الحِزَّانُ وَالمِيلُ (١٦)

ضَخْمٌ مُقَلَّدُهَا فَعْمٌ مُقَيَّدُهَا   فِي خَلْقِهَا عَنْ بَنَاتِ الفَحْلِ تَفْضِيلُ (١٧)

غَلْبَاءُ وَجْنَاءُ عُلْكُومٌ مُذَكَّرَةٌ   فِي دَفِّهَا سَعَةٌ قُدَّامُهَا مِيلُ (١٨)

وَجِلْدُهَا مِنْ أُطُومٍ لا يُؤَيِّسُهُ   طَلْحٌ بِضَاحِيَةِ المَتْنَيْنِ مَهْزُولُ (١٩)

حَرْفٌ أَخُوهَا أَبُوهَا مِنْ مُهَجَّنَةٍ   وَعَمُّهَا خَالُهَا قَوْدَاءُ شِمْلِيلُ (٢٠)

يَمْشِي القُرَادُ عَلَيْهَا ثُمَّ يُزْلِقُهُ   مِنْهَا لَبَانٌ وَأَقْرَابٌ زَهَالِيلُ (٢١)

عَيْرَانَةٌ قُذِفَتْ بِالنَّحْضِ عَنْ عُرُضٍ   مِرْفَقُهَا عَنْ بَنَاتِ الزَّوْرِ مَفْتُولُ (٢٢)

كَأَنَّ مَا فَاتَ عَيْنَيْهَا وَمَذْبَحَهَا   مِنْ خَطْمِهَا وَمِنَ اللَّحْيَيْنِ بِرْطِيلُ (٢٣)

تُمِرُّ مِثْلَ عَسِيبِ النخْلِ ذَا خُصَلٍ   فِي غَارِزٍ لَمْ تَخَوَّنْهُ الأَحَالِيلُ (٢٤)

قَنْوَاءُ فِي حَرَّتَيْهَا لِلْبَصِيرِ بِهَا   عِتْقٌ مُبِينٌ وَفِي الخَدَّيْنِ تَسْهِيلُ (٢٥)

تَخْدِي عَلَى يَسَرَاتٍ وَهِيَ لاحِقَةٌ   ذَوَابِلٌ وَقْعُهُنَّ الأَرْضَ تَحْلِيلُ (٢٦)

سُمْرِ العُجَايَاتِ يَتْرُكْنَ الحَصَا زِيَمًا لَمْ يَقِهِنَّ رُؤُوسَ الأُكْمِ تَنْعِيلُ (٢٧)

كَأَنَّ أَوْبَ ذِرَاعَيْهَا إِذَا عَرِقَتْ وَقَدْ تَلَفَّعَ بِالقُورِ العَسَاقِيلُ (٢٨)

يَوْمًا يَظَلُّ بِهِ الحِرْبَاءُ مُصْطَخِدًا كَأَنَّ ضَاحِيَهُ بِالشَّمْسِ مَمْلُولُ (٢٩)

وَقَالَ لِلْقَوْمِ حَادِيهِمْ وَقَدْ جَعَلَتْ وُرْقُ الجَنَادِبِ يَرْكُضْنَ الحَصَا قِيلُوا (٣٠)

شَدَّ النَّهَارِ ذِرَاعَا عَيْطَلٍ نَصَفٍ قَامَتْ فَجَاوَبَهَا نُكْدٌ مَثَاكِيلُ (٣١)

نَوَّاحَةٌ رِخْوَةُ الضَّبْعَيْنِ لَيْسَ لَهَا لَمَّا نَعَى بِكْرَهَا النَّاعُونَ مَعْقُولُ (٣٢)

تَفْرِي اللَّبَانَ بِكَفَّيْهَا وَمِدْرَعُهَا مُشَقَّقٌ عَنْ تَرَاقِيهَا رَعَابِيلُ (٣٣)

يَسْعَى الوُشَاةُ جَنَابَيْهَا وَقَوْلُهُمُ إِنَّكَ يَا بنَ أَبِي سُلْمَى لَمَقْتُولُ (٣٤)

وَقَالَ كُلُّ خَلِيلٍ كُنْتُ آمُلُهُ لا أُلْهِيَنَّكَ إِنِّي عَنْكَ مَشْغُولُ (٣٥)

فَقُلْتُ خَلُّوا سَبِيلِي لا أَبَا لَكُمُ فَكُلُّ مَا قَدَّرَ الرَّحْمنُ مَفْعُولُ (٣٦)

كُلُّ ابْنِ أُنْثَى وَإِنْ طَالَتْ سَلامَتُهُ يَوْمًا عَلَى آلَةٍ حَدْبَاءَ مَحْمُولُ (٣٧)

أُنْبِيتُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ أَوْعَدَنِي وَالعَفْوُ عِنْدَ رَسُولِ اللهِ مَأْمُولُ (٣٨)

مَهْلاً هَدَاكَ الَّذِي أَعْطَاكَ نَافِلَةَ الْـ فُرْقَانِ فِيهَا مَوَاعِيظٌ وَتَفْصِيلُ (٣٩)

لا تَأْخُذَنِّي بِأَقْوَالِ الوُشَاةِ وَلَمْ أُذْنِبْ وَإِنْ كَثُرَتْ فِيَّ الأَقَاوِيلُ (٤٠)

لَقَدْ أَقُومُ مَقَامًا لَوْ يَقُومُ بِهِ أَرَى وَأَسْمَعُ مَا لَوْ يَسْمَعُ الفِيلُ (٤١)

لَظَلَّ يَرْعَدُ إِلاَّ أَنْ يَكُونَ لَهُ مِنَ الرَّسُولِ بِإِذْنِ اللَّهِ تَنْوِيلُ (٤٢)

حَتَّى وَضَعْتُ يَمِينِي لا أُنَازِعُهُ ... فِى كَفِّ ذِى نَقَمَاتٍ قِيلُهُ القِيلُ (٤٣)

لَذَاكَ أَهْيَبُ عِنْدِى إِذْ أُكَلِّمُهُ ... وَقِيلَ إِنَّكَ مَنْسُوبٌ وَمَسْؤُولُ (٤٤)

مِنْ خَادِرٍ مِنْ لُيُوثِ الأُسْدِ مَسْكَنُهُ ... مِنْ بَطْنِ عَثَّرَ غِيلٌ دُونَهُ غِيلُ (٤٥)

يَغْدُو فَيُلْحِمُ ضِرْغَامَيْنِ عَيْشُهُمَا ... لَحْمٌ مِنَ القَوْمِ مَعْفُورٌ خَرَادِيلُ (٤٦)

إِذَا يُسَاوِرُ قِرْنًا لا يَحِلُّ لَهُ ... أَنْ يَتْرُكَ القِرْنَ إِلَّا وَهْوَ مَفْلُولُ (٤٧)

مِنْهُ تَظَلُّ سِبَاعُ الجَوِّ ضَامِزَةً ... وَلا تَمَشَّى بِوَادِيهِ الأَرَاجِيلُ (٤٨)

وَلا يَزَالُ بِوَادِيهِ أَخُو ثِقَةٍ ... مُطَرَّحُ البَزِّ وَالدِّرْسَانِ مَأْكُولُ (٤٩)

إِنَّ الرَّسُولَ لَسَيْفٌ يُسْتَضَاءُ بِهِ ... مُهَنَّدٌ مِنْ سُيُوفِ اللهِ مَسْلُولُ (٥٠)

فِى عُصْبَةٍ مِنْ قُرَيْشٍ قَالَ قَائِلُهُمْ ... بِبَطْنِ مَكَّةَ لَمَّا أَسْلَمُوا زُولُوا (٥١)

زَالُوا فَمَا زَالَ أَنْكَاسٌ وَلا كُشُفٌ ... عِنْدَ اللِّقَاءِ وَلا مِيلٌ مَعَازِيلُ (٥٢)

شُمُّ العَرَانِينِ أَبْطَالٌ لَبُوسُهُمُ ... مِنْ نَسْجِ دَاوُودَ فِى الهَيْجَا سَرَابِيلُ (٥٣)

بِيضٌ سَوَابِغُ قَدْ شُكَّتْ لَهَا حَلَقٌ ... كَأَنَّهَا حَلَقُ القَفْعَاءِ مَجْدُولُ (٥٤)

لا يَفْرَحُونَ إِذَا نَالَتْ رِمَاحُهُمُ ... قَوْمًا وَلَيْسُوا مَجَازِيعًا إِذَا نِيلُوا (٥٥)

يَمْشُونَ مَشْىَ الجِمَالِ الزُّهْرِ تَعْصِمُهُمْ ... ضَرْبٌ إِذَا عَرَّدَ السُّودُ التَّنَابِيلُ (٥٦)

لا يَقَعُ الطَّعْنُ إِلاَّ فِى نُحُورِهِمُ ... وَمَا لَهُمْ عَنْ حِيَاضِ المَوْتِ تَهْلِيلُ (٥٧)

مقدمة التحقيق

ترتكز هذه المقدمة على الأسس التالية:

١- القصيدة وشروحها. ٢ـ الشاعر (كعب بن زهير).

٣ـ الشارح (الخطيب التبريزى). ٤ـ منهجنا فى التحقيق.

※ أولاً ـ القصيدة وشروحها:

لقد رأيْت أن أبدأ بالحديث عن القصيدة؛ لأنها هى المقصود والغاية، وذلك إلى شرف وكرم الممدوح فيها ﷺ، ولولا ذلك لكانت البداية المعتادة فى التعريف بالشاعر وشعْره.

إذ تحتل قصيدة «بانت سعاد» (منذ ألقيت عام ٨ هـ ثمانية من الهجرة) مكانة فريدة فى تراث الشعر العربى، وقد تضافرتْ فى خلقْ هذه المكانة عدّة عوامل من: جلال المناسبة، وعظمة الممدوح ﷺ، إلى براعة الشاعر، وميراثه العظيم من الشاعرية والبلاغة، وما ارتبط بالقصيدة من إنعام الرسول ﷺ على شاعرها ببرْدته الشريفة.

ولقد حظيت هذه القصيدة بعناية اللاحقين من الشعراء والأدباء والشراح، نوجزها فيما يلى:

※ [١] **فقد قام على شرح هذه القصيدة أكثر من ثلاثين شارحًا**، ومن أهم هذه الشروح:

١ـ شرح أبى العباس أحمد بن يحيى ثعلب. تُوفِّى ٢٩٢ هـ (٩٠٤م).

٢ـ شرح ابن دريد. توفى ٣٢١ هـ (٩٣٣م).

٣ـ شرح عيسى بن عبد العزيز الغزولى. توفى ٦٠٧ هـ (١٢١٠م).

٤ـ شرح ابن هشام المصرى الأنصارى. توفى٧٦١ هـ (١٣٦٠م).

٥ـ شرح لأبى البركات الأنبارى. توفى (٥٧٧ هـ) صاحب الإنصاف فى مسائل الخلاف، قام على تحقيقه رشيد عبد الرحمن العبيدى، ونشر فى مجلة كلية الآداب جامعة بغداد العدد ١٨ (١٩٧٤م) ص١٧٥/٢٤٦.

٦ـ شرح جلال الدين المحلِّى. توفى ٨٦٤ هـ (١٤٥٩م).

٧ـ كُنه المراد من شـرح بانت سـعاد، شـرح للسـيـوطى. توفى ٩١١هـ (١٥٠٥م)

٨ـ شرح شهاب الدين أحمد بن محمد بن حجر الهيتمى. توفى ٩٧٣هـ (١٥٦٥م).

٩ـ شرح على بن محمد القارى الهَرَوى. توفى ١٠١٤هـ (١٦٠٦م).

١٠ـ شرح عبد العزيز بن الزمزمى. توفى ٩٦٣هـ (١٥٥٦م).

١١ـ شـــرح صـالح بن صـــديق الخـــزرجى. توفى حـــوالى ٩٤٩هـ (١٥٤٢م).

١٢ـ شرح عطاء الله بن أحمد بن عطاء الله الأزهرى. أتمه سنة ١١٧٠هـ (١٧٥٦م).

١٣ـ شرح عبد الباقى بن أحمد الورنوى. توفى ١١٨٧هـ (١٧٧٣م).

١٤ـ شرح أحمد بن محمد الأنصارى الشروانى المسمّى (الجوهر الوقاد). أتمه فى ٧ من رمضان ١٢٣١هـ (١٤أغـسطس ١٨١٧)، طبع فى كلكتا سنة ١٣٢١هـ . ذكره صاحب (اكتفاء القنوع بما هو مطبوع ص١٧٨).

١٥ـ فتح الجواد للجَمَل سليمان العجيلي. توفى ١٢٠٤هـ (١٧٩٠م).

١٦ـ الإسعاد على بانت سعاد، للشيخ إبراهيم بن محمد الباجورى، تقلد مشيخة الأزهر. ولد سنة ١١٩٨هـ (١٧٨٤م)، توفى ١٢٧٧هـ (١٨٦٠م).

وآخرين (انظر تاريخ الأدب العربى لبروكلمان ج ١ ص ١٥٨/ ١٦٠)

❊ [٢] **وقام على تخميسها[1] أكثر من عشرة**، ومن أهمهم:

١- تخميس لشهاب الدين السهروردى. توفى ٥٨٧هـ (١١٩١م).

٢ـ تخميس لشعبان بن محمد القرشى. توفى ٨٢٨هـ (١٤٥٢م).

١ـ تخميس الشعر أى جعل كل قطعة منه خمسة أشطر.

٣ـ تخميس لمحمود النجار. حوالى ١٠٨٨هـ (١٦٧٧)م.

٤ـ تنفيس الشدة وبلوغ المراد للواسطى.

٥ـ تخميس لأحمد بن محمد الشرقاوى الجرجاوى. توفى ١٢٢٠هـ (١٨٠٥م).

٦ـ تخميس لإبراهيم بن محمد الباجورى، ألَّفه ١٢٣٤هـ (١٨١٨م).

❊ [٣] وقام على تشطيرها[١] كثيرون منهم:

ـ على أغا الجليلى حوالى ١١٨٠هـ (١٧٦٦م).

ـ عبد الرزاق الجندى، توفى ١١٨٩هـ (١٧٧٥م).

❊ [٤] وعارضها[٢] كثيرون منهم:

ـ البوصيرى ٦٩٥هـ (١٢٩٥م) فى قصيدته التى مطلعها:

إلى متى أنت باللَّذَّات مشغولُ   وأنت عن كلّ ما قدَّمت مسئولُ[٣]

ـ عبد الهادى بن على بن طاهر الحسنى (القصيدة الكعبية).

❊ [٥] وترجمت إلى كثير من لغات العالم، من أشهرها:

١ـ ترجمة لاتينية ١٧٤٨م نشرها ليته فى مدينة ليدن.

٢ـ ترجمة فرنسية.

٣ـ ترجمة بولونية.

٤ـ ترجمة ألمانية.

٥ـ ترجمة إنكليزية.

٦ـ ترجمة إيطالية.

٧ـ ترجمة فارسية، لمحمد جعفر.

٨ـ ترجمة تركية.

❊❊❊

قبل أن نلج إلى الفقرة التالية، لنا وقفة قصيرة مع **تسمية القصيدة** وآراء القدماء والمحدثين فيها.

١ـ التشطير هو إضافة شطر من عند الشاعر إلى كل شطر أصلى فى القصيدة.

٢ـ المعارضة أن يعارض أحدهم صاحبه فى شعره فيجاريه فى لفظه ويباريه فى معناه.

٣ـ انظر القصيدة فى ديوان البوصيرى ص٢٢٠، تحقيق محمد سيد كيلانى، مصطفى البابى الحلبى (١٩٧٣م).

أما تسمية القصيدة : فقد تعارفت بين البعض بالبردة، وذلك لمناسبة خلع النبى ﷺ بردته وإعطائها لكعب مكافأة له على هذه القصيدة، والحقيقة أن هذه التسمية ليست صحيحة، وإنما هى قصيدة لامية لكعب، وأما القصيدة المسماة بالبردة أو البرأة فهى قصيدة البوصيرى التى أنشدها عندما شفى من مرض أصابه بعد أن أتاه الرسول ﷺ فى المنام وخلع بردته وغطاه بها، وقد قال ﷺ : «من رآنى فى المنام فقد رآنى حقـاً، فإن الشيطان لا يتمثل فى»، وبردة البوصيرى هى التى يقول مطلعها:

أمِنْ تذكُّر جيرانٍ بذى سَلَمَ   مَزَجْتَ دَمعًا جَرى من مُقْلَةٍ بدمِ[1]

أما القدماء: فقد ذكروا القصيدة ومناسبتها؛ ومنهم على سبيل الإجمال:

١ـ ابن سلاَّم الجمحى، توفى ٢٣٢هـ (٨٤٦م) فى كتابه «طبقات فحول الشعراء»[2]، المجلد الأول ١٠٦/٩٩، وقد ذكر بعض أبيات القصيدة، وأشار إلى واقعة الحطيئة مع كعب، وقال ابن سلام: «وكان الحطيئة متين الشعر شرود القافية، وكان راوية لزهير وآل زهير، واستفرغ شعره فى بنى قريع.

وقال لكعب بن زهير: قد علمتَ روايتى شعر أهل البيت وانقطاعى، وقد ذهب الفحول غيرى وغيرك، فلو قلت شعَرًا تذكر فيه نفسك وتضعُنى موضعًا، فإن الناس لأشعاركم أروى وإليها أسرع، فقال كعب:

فمَنْ للقوافى؟ شانها من يحوكها   إذا ما ثوى كعبٌ وفَوَّز جَرولُ[3]

٢ـ ابن قتيبة. توفى ٢٧٦هـ (٨٨٩م) فى كتابه «الشعر والشعراء»[4] المجلد الأول ص ٥٩ و٦٠، وذكر الرواية السابقة.

٣ـ ابن رشيق القيروانى. تُوفِّى ٤٦٣هـ (١٠٧٠م) فى «كتابه العمدة»[5] ص ١٧ و١٨ ولم يخرج كثيرًا عما ذكره السابقان.

١ـ انظر القصيدة كاملة فى ديوان البوصيرى ص ٢٣٨.

٢ـ تحقيق محمود محمد شاكر، القاهرة، مطابع المدنى، سنة ١٩٧٤م.

٣ـ شانها: شائنة معيبة، يحوكها: ينسجها، فَوّز: مات، جرولُ: هو الحطيئة، والقصيدة فى الديوان ص ٥٩ .

٤ـ تحقيق الدكتور مفيد قميحة، بيروت، دار الكتب العلمية، سنة ١٩٨١م.

٥ـ تحقيق الدكتور مفيد قميحة، بيروت، دار الكتب العلمية، سنة ١٩٨٣م.

ويظهر من هذه الأقوال السابقة: أن القصيدة متداولة ويلهج بها الناس فى الحواضر والبوادى، وإلا ما كان للحطيئة أن يطلب من كعب هذا الطلب.

أما المحدثون: فقد أفرد الأستاذ الدكتور على جواد الطاهر؛ مقالاً مفصلاً بعنوان: (بانت سعاد فى تحقيقات لشروحها) نُشر بمجلة «المورد» العدد ٣ ج١٣ سنة ١٤١٠هـ (١٩٨٩م)، ص٢٠٥/٢١٦، وقد أفاض فى ذكر آراء المحدثين فى القصيدة ومنهم على سبيل المثال:

١- فؤاد البستانى فى كتابه عن كعب بن زهير.

٢- طه حسين فى كتابه الأدب الجاهلى.

٣- زكى مبارك فى كتابه المدائح النبوية.

٤- بطرس البستانى فى كتابه أدباء العرب فى الجاهلية وصدر الإسلام.

٥- دكتور محمد مهدى البصير فى كتابه عصر القرآن.

وقد أشار أيضًا إلى أقوالهم حول مناسبة القصيدة، ومنها أن كعب بن زهير لم ينظم هذه القصيدة إلا خوفًا ووجلاً ونجاة له من القتل المحتوم.

وتبقى هذه القصيدة فى النهاية حيّة فى وجدان المسلمين، أيّاً كانت المناسبة وظروف قولها، والدليل على ذلك ما ذكرناه من كثرة تداولها سواء بالشرح أو بالمعارضة أو بالتخميس أو بالتشطير وغيرها.

وما زالت حتى الآن تُتلى فى محافل الصوفية، وفى ذكرى مولد النبى ﷺ.

والقصيدة تتكون موضوعياً من ثلاثة أقسام:

القسم الأول:

الغزل: من البيت الأول وحتى البيت (٣٧) السابع و الثلاثين.

القسم الثانى:

مدح النبى ﷺ: من البيت (٣٨) الثامن والثلاثين إلى البيت الموافى (٥٠) خمسين.

القسم الثالث:

مدح المهاجرين: من البيت الحادى والخمسين إلى آخرها.

※ **وعن بحر هذه القصيدة وعـروضها وضربها** قال ابن هشـام فى شرحه عليها ص ٨: «.. وهى من بحر البسـيط، وهو ثمانية أجزاء كالطويل، إلا أن سباعيه مقدم على خماسيه، فإنه مستفعلن فاعلن أربع مرات، والطويل: فعولن مفـاعيلن أربع مرات. وعروضه مـخبونة أى محذوفة الألف فـتصير فَعِلن بتحـريك العين كما كانت قـبل حذف الألف، وهى العروض الأولى من أعاريض البسيط الثلاثة، وبيتها:

يا جارَ لا أرْمَيَنْ منكم بداعية   لم يلفها سوقةٌ قبلى ولا ملك

※ وَضَرْبُها مقطوع، أى: محذوفٌ من وتده المجموع حرف متحرك أو زنة حرف متحرك، فبقى على فالن فينقل إلى فعلن بسكون العين، وهو الضرب الثانى من أضـرب البسيط السـتة، ومن ضربى العروض المخـبونة، والردف لازم لهذا الضرب، وبيته:

قد أشهدُ الغارة الشعـواءَ تحملنى   جرداء معوقة اللحيين سرحوب

ولنقطع البيت الأول عروضياً؛ ليقاس عليه نظائره :

[بانت سعا] مستفعلن، [دفتل] فَعلن دخله الخبن بحذف ألف فاعلن وهو زحاف جائز فى حشو هذا البحر، [بَى اليـوم مت] مستفعلن، [بولو] فعلن محذوف

[مُتَـيَّمٌ] متفعـلن [إثرها] فاعلن، [لم يُفْدمك] مـستفـعلن، [بولو] فعلن محذوف مُردَف.

فإن قلت: الحـذف فى الضرب واقع على مـا ذكرت، فمـا بال العروض جاءت محذوفة أيضًا وإنما ذكرت أنهـا مخبونة؟ قلت: تصريع البيت أوجب ذلك. ومعنى التـصريع أن تجـعل العروض المخالفـة للضرب كـالضرب فى الوزن والإعلال مع تحليتها بحرف الروى.

※ وقافية هذه القصيدة من المتواتر وهو الذى يقع بين ساكنيه حرف واحد متحرك شاهده:

ألا يا صبا نجد متى هجت من نجد   لقد زادنى ذكراك وجدًا على وجدى

ثانيًا : الشاعر (كعب بن زهير) :

هو الصحابى الجليل وأحد فحول الشعـراء المخضرمين المجيدين كعب بن زهير بن أبى سُلْمَى، أبو المضرّب، شاعر علىّ الطبقة، وأمه كبشة بنت عمار ابن عدىّ بن سُحـيم. . تزوجها زهير ثم نزل فيهم هو وأهل بيـته، وكانت منازلهم بالحاجر من نجد. . والرواة يتفقون على أن الشعر لم يتصل فى ولد أحد من فحول الشعراء فى الجـاهلية اتصاله فى ولد زهير، وفى الإسلام فى ولد جرير. فكعب وأبوه زهير، وجدّه أبو سلمى، وعمتاه سلمى والخنساء، وخال أبيه (بشامة بن الغدير)، وابنا عمـته (تماضر) الخنساء وأخوها صخر، وابنا بنته سلمى: العوثبان وقريض، وأخوه بُجـير، وولده عقبة (المضرب)، وحفيده العوّام بن عقبة ـ هؤلاء كلهم شعراء.

ولكعب ابن آخر من ولده الحـجاج بن ذى الرقيـبة ابن عبـد الرحمن بن عقبة بن كعب، وهو الذى روى عنه التبـريزى قصيدة بانت سعاد من طريقه سندًا[1].

وكان إنشاد هذه القـصيدة بين يدى النبى ﷺ بعـد غزوة الطائف (عام ٨ هـ)[2] وامتد العـمر بكعب (توفى سنة ٢٦هـ) حتى زمن مـعاوية رضى الله عنهما، وكان علوى الرأى، انظر قصيـدته التى يمدح بها أمير المؤمنين على ابن أبى طالب (ص٢٥١ من الديوان) وكـانت بنو أمـية تـنهى عن روايتهـا وإضافتها إلى شعره والتى يقول مطلعها:

هل حبلُ رملة قبل البيْنِ مبتـــورُ ... أم أنت بالحلْم بعد الجهْلِ معذور

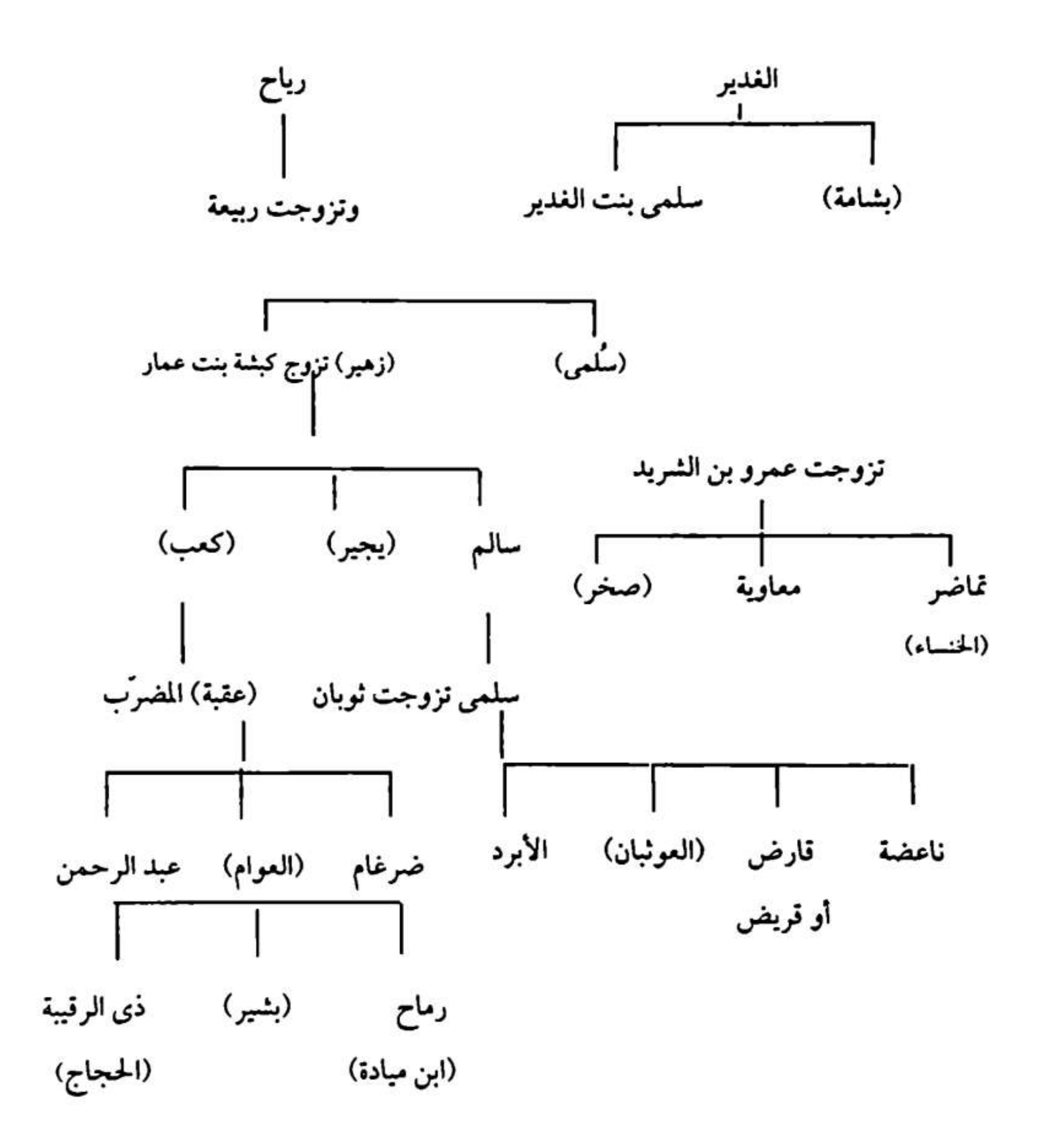
ما يجمع الشوقُ إنْ دارٌ بنا شحطت ... ومثلُها فى تدانى الدار مهجـــور

ولكعب بن زهير ديوان شـعر طبع عدة طبعات، وقـد شرح ديوانه الإمام أبو سعيـد الحسن بن الحسين ابن عبيـد الله السكرى، وطبع هذا الشرح فى دار الكتب سنة ١٣٦٩هـ (١٩٥٠م).

١ـ انظر مقدمة ديوان كعب صفحة ١٥ .

٢ـ الإصابة فى تمييز الصحابة، لابن حجر العسقلانى، ج ٣٠٣/٥ .

[الشعر فى بيت كعب بن زهير][1] :



١ـ انظر مقدمة الديوان صفحة لـ (وما بين الأقواس شاعر).

* ثالثًا: الشارح (الخطيب التبريزى):

هو أبو بكر زكـريا يحيـى بن على بن الخطيب التـبريزى، ولد فى تبـريز (بإيران) سنة ٤٢١هـ (١٠٣٠م)، وتـعلم اللغـة على أبى العـلاء المعـرى، وعلم الحديث فى «صُـور» بلبنان، وبعد أن اشتـغل بالتعليم فى مصر فـترةً ذهب إلى بغداد وجلس هناك لتدريس الأدب فى المدرسة النظامية حتى مات فى الثـامـن والعـشـرين من جـمـادى الأولى سنة ٥٠٢هـ (٤ يـناير سنة ١١٠٩م)[1].

وتعددت مؤلفاته، ومن أهم ما وقفنا عليه منها:

١ـ الكافى فى العروض والقوافى:

تحقـيق الحسانى حـسن عبد الله، نشـر فى مجلة معـهد المخطوطات ج١ الجزء الأول مـايو ١٩٦٦، وأعيد طبـعه بعنوان آخـر: (الوافى فى العروض والقوافى) تحقيق عمر يحيى وفخر الدين قباوة، حلب، المكتبة العربية، سنة ١٩٧٠م فى ٣٣٢ ص.

٢ـ كتاب الملخص فى إعراب القرآن:

نسخة مخطوطة وحـيدة فى باريس برقم ٥٩٦ (انظر تاريخ الأدب العربى لبروكلمان ٥/ ١٦٢).

٣ـ شرح المعلقات:

تحقـيق محمـد محيى الدين عـبد الحمـيد، القاهـرة، مكتبة صـبيح سنة ١٩٦٢م ـ وحققها فخر الدين قباوة، حلب، المكتبة العربية سنة ١٩٦٩م.

٤ـ شرح الحماسة :

تحقيق محمد محيى الدين عبد الحميد، القاهرة، المكتبة التجارية الكبرى، سنة ١٩٣٨م فى أربعة مجلدات.

٥ـ شرح ديوان أبى تمام:

تحقيق محمد عبده عزام، القاهرة، دار المعارف سنة ٥١ ـ ١٩٥٧م، ط ٣ سنة ١٩٧٢م.

١ـ انظر وفيات الأعيان لابن خلكان ٦/ ١٩١.

٦ـ شرح سقط الزند:

تحقيق مصطفى السقا وآخرين، طبعة مصورة سنة ١٩٦٤م القاهرة.

٧ـ شرح القصائد المفضليات:

تحقيق فخر الدين قباوة، دمشق، مجمع اللغة العربية، سنة ١٩٧١م فى ٤ مج.

٨ـ **تهذيب إصلاح المنطق:** لابن السكيت طبع القاهرة، مطبعة السعادة، سنة ١٣٢٥ هـ (١٩٠٧) فى ٢مج.

ومن أبرز تلاميذ الخطيب التبريزى أبو منصور موهوب أحمد بن محمد ابن الخضر الجواليقى، صاحب «المعرب من الكلام الأعجمى على حروف المعجم» تحقيق العلامة أحمد محمد شاكر ولد الجواليقى سنة ٤٦٦هـ (١٠٧٣م)، وتوفى ١٥ محرم سنة ٥٣٩هـ (١٩يوليو ١١٤٤م).

رابعًا: منهج التحقيق:

حين شرعت فى اختيار مخطوطة تشرح قصيدة بانت سعاد، كنت أمام خيارين:

الأول: تحقيق شرح بانت سعاد لابن هشام الأنصارى.

والثانى: تحقيق شرح بانت سعاد للخطيب التبريزى.

ولكن فضلت أن أحقق شرح الخطيب التبريزى للقصيدة لعدة اعتبارات أهمها:

١ـ أن شرح الخطيب غير مشهور، وقد قام على طبع هذا الشرح المستشرق كرنكو سنة ١٩١١م (طبع فى بيروت، دار الكتاب الجديد) ولم أهتدِ إلى هذه النسخة.

٢ـ أن هذا الشرح فيه إضافات استفاد منها من قام بشرح القصيدة من بعده، وهو ما سنلاحظه فى هوامش التحقيق.

٣ـ ويرى د. فخر الدين قباوة أن هذا الشرح من الشروح المتوسطة التى تعتمد على تفسير الغريب، وشرح المعانى، فتصبح الإشارات وقفات متأنية لبسط مسائل اللغة، والنحو، والنقد، والبلاغة، والعروض، والقوافى[١].

ثم بحثت عن مخطوطات هذا الشرح، فلم أتمكن من الاطلاع إلا على اثنتين[٢]:

الأولى: نسخة بدون تاريخ توجد صورة لها فى معهد المخطوطات العربية برقم (٣٠١ أدب) عن نسخة فيض الله ١٦٦٢ فى ٨ ق ضمن مجموعة تشمل أيضًا:

١ـ شعر النابغة الجعدى (٦ق).

٢ـ قصيدة للخنساء (ورقة واحدة).

٣ـ لاميَّة العرب للشنفرى مع شروح للتبريزى فى(٤ق).

٤ـ شعر محمد بن عبد الله النميرى (ورقتان).

٥ـ ديوان لقيط بن يعمر (٤ق).

٦ـ شعر الحادرة رواية أبى سعيد السكرى (٤ق).

٧ـ قصائد لحسان بن ثابت (٣ق).

٨ـ شرح قصيدة لتأبّط شراً (٢ق).

٩ـ شرح المعلقات العشر للخطيب التبريزى فى (٧٠ق).

الثانية: نسخة محفوظة فى دار الكتب برقم ١١٧٤٨ ز، وهى نسخة كُتبت بقلم معتاد سنة ١٠١٥هـ، بها آثار رطوبة، وتقع فى ١٣ق.

وقد اخترت النسخة الأولى لتمامها، ولأنها قليلة الخرم، وأما الثانية ففيها الكثير من النقص، كما تصرف ناسخها فى بعض الأحيان بالحذف والزيادة

١ـ انظر منهج التبريزى فى شروحه، ص ٢٠٤.

٢ـ انظر تاريخ الأدب العربى، بروكلمان ١٥٨/١، توجد نسخ أخرى من هذا الشرح فى برلين وتوبنجن وليدن وفاتيكان ثالث.

والتى لا تتمشى فى الغالب مع النص، ولهذا أثبت هذا النوع من الزيادة فى الهامش دون الأخذ به فى المتن، خاصــة وأن الشروح الأخرى اللاحقة على شرح التبريزى نقلت عنه الكثيــر، وكذا ما نقله ابن منظور فى لسانه من هذا الشرح أيضًا.

فكل ذلك كان أمامى عند تحقيق هذا النص، حـتى أصل إلى نسخة قريبة ـ إلى حد ما ـ من نسخة الشارح.

ولقد رمزت للنسخة المعتمدة فى التحقيق ـ وهى نسخة معهد المخطوطات ـ بالرمز (م)، أما النسخة الأخرى نسخة دار الكتب فقد رمزت لها بالحرف (د).

وكان منهجى فى التـحقيق ـ علاوة على ما تقـدم ـ توضيح الغامض من الألفاظ الواردة فى المتن، التى لم يقم التبريزى بشرحـها، ثم أضفت شرحًا آخر للبـيت، عندما يوجـز التبريزى فى شـرحه، وذلك من شـروح أخرى ذكرتُها فى موضعها.

وقمتُ بالتـعريف بالأعلام والأمـاكن، وتخريج الشواهد، سـواء أكانت آيات قرآنية أم أحـاديث نبوية أم أمثال أم أبيات من الشعـر، مع عزو البيت إلى صاحبه قدر الإمكان.

ونهجت أيضًا ـ إلى توضـيح ذلك عند الاختلاف فى أبيات القـصيدة فى هذا الشرح وأبيـات القصيـدة فى ديوان الشاعر بأن ذكـرت فى أول الهامش كلمة (البيت) تعنى أن هناك اختلافات بين الروايتين، وكذلك أدمجت كلمة (المعنى) قاصدًا بها شرْحَ البيت المذكور فى المتن؛ حتى تعم الفائدة.

ثم ذيّلت الشرح بالفهارس الفنيـة التى تعين القارىء والباحث فى تلمُّس بغيته دون عناء من الشرح.

والله أسأل أن يوفقنا إلى سواء السبيل، وصلى الله على محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

ميت عقبة فى يناير ١٩٩٠م **د. عبد الرحيم يوسف الجمل**

النص المحقق
شرح بانت سعاد
للإمام التبريزى

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة الشارح

قال أبو زكريا يحيى بن على الخطيب التبريزى:

أخبرنا أبو محمد الحسن بن على بن محمد بن الحسن الجوهرى، قال: حدثنا أبو عمر محمد بن العباس بن زكريا بن حيويه الخزاز، قال: حدثنا أبو بكر محمد بن القاسم الأنبارى[١]، أملاه غُرَّةَ صَفَر سنة سبع وعشرين وثلاثمائة [٣٢٧ هـ]، قال: حدثنى أبى، قال: حدثنا عبد الله بن عمرو، قال: حدثنا إبراهيم بن المنذر [الحزامى][٢]، قال: حدثنا الحجاج[٣] (بن)[٤] ذى الرُّقيبة بن عبد الرحمن بن كعب[٥] بن زهير[٦] بن أبى سلمى[٧] المزنى عن أبيه عن جدِّه قال: خرج كعبٌ وبجير ابنا زُهير بن أبى سُلمى إلى أبرق العزّاف[٨]، فقال[٩] بجير لكعب: اثبتْ فى الغَنم حتّى آتىَ هذا الرجلَ (يعنى النبى[١٠] ﷺ) فأسمعَ كلامَه، وأعرف ما عنده، فأقام كَعَبٌ، ومضَى بُجير، فعرض رسولُ الله ﷺ عليه الإسلام، فأسلم، واتصل إسلامه بأخيه كعب[١١]، فقال[١٢]:

الهوامش :

١ـ هو محمد بن القاسم بن محـمد بن بشار، أبو بكر الأنبارى، من أعلم أهل زمانه بالأدب واللغـة، ولد سنـة ٢٧١هـ (٨٨٤ م)، وتُوفى ٣٢٨ هـ (٩٤٠م) [الأعـلام ٦/ ٣٣٤].

٢ـ زيادة من د، وهو إبراهيم بن المنذر الحـزامى المدنى الحافظ، مـحدّث المدينة، روى عن ابن عيينة، والوليد بن مسلم وطبقتهما، تُوفى سنة ٢٣٦ هـ (٨٥٠) م.
انظر: شـذرات الذهب لابن العـماد ٢/ ٨٦، وجـمهـرة أنسـاب العرب لابن حـزم الأندلسى ت ٤٥٦ هـ . ص ١٢١.

٣ـ هو الحـجاج بن ذى الرقـيبـة، شاعر، انظـر: جمهـرة أنساب الـعرب ص ٢٠١ و٢٠٢.

٤ـ زيادة من د. ٥ـ انظر: ترجمته ص٩.

٦ـ حكيم الشـعراء فى الجـاهلية، كـان أبوه شاعـرًا، وخاله شاعـرًا، وأختـه سلمى شاعرة، وابناه كـعب وبجير شاعـرين، وأخته الخنساء شـاعرة، تُوفى سنة ١٣ق. هـ (٦٠٩م) [الأعلام ٣/ ٥٢].

٧ـ ابن أبى سلمى ساقط من المخطوطة د.

٨ـ بفتح العين المهـملة وتشديد الزاى، ماءٌ لبنى أسد بن خزيمـة بن مدركة، وهو فى طريق القاصـد إلى المدينة من البصرة، قـالوا: إنما سمى العزّاف لأنهم يـسمعون فـيه عـزيف الجن. [انظر مـراصد الاطلاع، لابن عـبـد الحق البغـدادى ت ٧٣٩ هـ ج١ ص١٣].

٩ـ هذه الرواية فى: السيـرة النبوية لابن هشام تحـقيق د. محـمد فهمى السـرجانى، ٤/ ٧٤، وفى شرح قصيدة بانت سعاد لابن هشام، ص٣.

١٠ـ فى د: رسول الله ﷺ. ١١ـ ساقط من د.

١٢ـ الأبيات فى ديوان كعب، ص٣.

ألا أبلغا[١] عنّى بجيرًا رسالة فهَلْ لك فيما قلت[٢]: وَيحك[٣]، هلْ لكا[٤]
سَقاكَ[٥] بها المأمونُ[٦] كأسًا[٧] رَوِيَّةً[٨] وأنهلَـك[٩] المأمونُ منْهـا وعلّكـا[١٠]

ويُروى:

سقـــاكَ[١١] أبـو بكر بكـأسٍ رَويــــةٍ وأنهلكَ . . . .

ففارقتَ[١٢] أسبَابَ الهُدى وتَبعْـــتَهُ[١٣] على أى شيء[١٤] وَيْـب[١٥] غيرك دلّكـــا
أعلى مذهبٍ[١٦] لَمْ تُلفِ[١٧] أُمًا ولا أبًا عليه؟ ولمْ تَعْرِفْ[١٨] عليهِ أخًا لكـا[١٩]

١ـ ألا أبلغًا: أصله بلغن بنون التوكيد قلبت ألفا، ويصح أن تكون ألفه للتثنية، لأن العرب يخاطبون الواحد بخطاب الاثنين. انظر: حاشية الإسعاد للباجورى، ص٤.

٢ـ فهل لك فيما قلت: أى فهل لك إرادة فيما قلته من كلمة الشهادة. السابق ص٤.

٣ـ فى الديوان (بالخيف)، وويحك: كلمة ترحم تقال فيمن وقع فى مهلكة لا يستحقها فترحم عليه، بخلاف ويلك فإنها كلمة تقال لمن وقع فى مهلكة يستحقها.

٤ـ ورد هذا الشطر فى الأغانى: على أى شىء ويب غيرك دلكا.

وورد البيت التالى بعد هذا البيت فى السيرة النبوية:

فبيّن لنا إن كنتَ لست بفاعلٍ — على أى شىء غير ذلك دَلَّكا.

٥ـ فى الديوان والسيرة (شربت)، وسقاك بها: أى بكلمة الشهادة التى دلت عليها قرينة الحال، والباء بمعنى من التبعيضية. [انظر: حاشية الإسعاد، ص٤].

٦ـ قال ابن هشام (يروى المأمور)، والمأمون هو النبى ﷺ.

٧ـ فى الأغانى ١٧/ ٤١«بكأس» والكأس القدح إذا كان فيه الشراب.

٨ـ روية: أى مروية، فعيلة بمعنى مفعلة.

٩ـ بفتح اللام أى الشرب الأول، بمعنى: أسقاك المأمون من تلك الكأس نهلاً؟

١٠ـ أى: وأسقاك منها عللاً؟ والعلل (بفتح اللام) الشرب الثانى.

١١ـ ساقط من د حتى (وأنهلك).

١٢ـ فى الديوان والسيرة (وخالفت)، وقوله: ففارقت أسباب الهدى، أى بسبب زعمه حينئذ.

١٣ـ أى المأمون.

١٤ـ على أى شىء: متعلق بدلّكا بعده أو بمحذوف، أى دلّك على شىء لا ينفع. انظر: حاشية الإسعاد ص٤.

١٥ـ ويب: كلمة مثل ويل وويح وويس، غير أن لكل كلمة منها مقامًا تُستعمل فيه؛ تقول: ويبًا لهذا الأمر أى عجبًا لهُ، كما تقول: ويب لفلان، وويب فلان. انظر: هامش شرح الديوان ص٤. وقوله ويب غيرك، أى هلكت هلاك غيرك.

١٦ـ فى الديوان والسيرة والأغانى (خلق).

١٧ـ لم تلف: لم تجد.

١٨ـ فى الديوان والسيرة والأغانى (تدرك).

١٩ـ فى السيرة ورد البيت التالى بعد هذا البيت:

فإن أنت لم تفعل فلستُ بآسفٍ — ولا قائلٍ إمّا عثرتَ: لعا لكَ

ومعنى البيت: «فإن أنت لم تفعل ما قلتُه لك من الرجوع للمذهب الذى كان عليه أبوك وأمك وعليه أخوك، فلست أنا بمتأسف عليك.. ولست أنا بقائل إن عثرت أنت لعا لك أى: لا أدعو لك بالسلامة من العثرة لغضبى عليك». لعا لك: كلمة دعاء للعاثر بالسلامة من عثرته. انظر: حاشية الإسعاد ص٤.

فاتصل الشعرُ[١] برسـول الله ﷺ، فأهدر دمَـه، فقـالَ: «من لَقِىَ منْكم كعبَ بن زُهير فليقتله». وكتب بجيرٌ إلى كعب: النجاء!، فقد أهدر رسول الله ﷺ دمك، ومـا أحسبُك ناجـيًا. ثم كـتب إليه: «إن رسول اللـه عليه السلام ما جـاء أحدٌ قط يشهد أنْ لا إله إلا الله وأن محـمدًا رسول الله إلا قَبِلَه، ولـم يطالبه[٢] بما تقدم الإسلامَ، فأَسْلِمْ وأقبلْ إلى رسول الله ﷺ

فلما ورد كتابه[٣] توجه إلى رسول الله ﷺ.

قـال كعـب: «فأنَخْتُ راحلـتي على باب المسـجد، ودخلت المـسجـد، وعرفتُ النبىَّ ﷺ بالصـفة التى وُصفتْ لى، وكان مـجلسُ رسول الله ﷺ من أصحابه[٤] مثل موضعَ[٥] المائدةَ من القـوم، يتحلّقـون حوله حلقـةً ثم حلقة، فيقبل على هؤلاء فيـحدِّثهم، ثم على هؤلاء فيحدِّثهم. فدنوتُ من النبى ﷺ، فقلت: «أشهد أن لا إله إلا الله، وأشهد أن محمدًا رسول الله، الأمان يا رسول الله!». قال: من أنت؟ قلت: كعب بن زهير. قال: «الذى يقول ما يقـول؟» ثم أقبل على أبى بكر رضى الله عنه، فاستنشـده الشعرَ، فأنشده أبو بكر رضى الله عنه:

*سقاك بها المأمون كأسا روية *

فقلت: «لم أقل هكذا، إنما قلت:

سقاك أبو بكر بكأسٍ رويَّةٍ   وأنهلك المأمون منها وعلّكا

فقال رسول الله ﷺ: واللهِ ؟!.

فأنشدته[٦]:

١ـ هذه الرواية هى التى وردت فى الأغانى لأبى الفرج الأصفهانى ج١٧ ص٤١ و٤٢ و٤٣.

وجاء فى السيرة ٤/ ٧٤ «قال: وبعث بها بجير، فلما أتت بجيرًا كره أن يكتمها رسول الله ﷺ، فأنشده إياها، فقال رسول الله ﷺ لما سمع «سقاك بها المأمون»: «صدق وإنه لكذوب، أنا المأمون». ولما سمع «على خلقٍ لم تلفِ أمًا ولا أبا عليه» قال: «أجل لم يلف عليه أباه ولا أمه».

٢ـ فى د. (لم يؤاخذه).

٣ـ جاء فى السيرة ٤/ ٧٥ «قال بن إسحق: فلما بلغ كعبًا الكتابُ ضاقت به الأرض، وأشفق على نفسه وأرجف به من كان فى حاضره من عدوه، فقالوا: هو مقتول. فلما لم يجد من شىء بدًا، قال قصيدته التى يمدح فيها رسول الله ﷺ، وذكر فيها خوفه وإرجاف الوشاة به من عدوه، ثم خرج حتى قدم المدينة، فنزل على رجل كانت بينه وبينه معرفة، من جهينة (كما ذُكر لى)، فغدا به إلى رسول الله ﷺ حين صلى الصبح، فصلى مع رسول الله ﷺ ثم أشار له إلى رسول الله ﷺ، فقال: هذا هو رسول الله فقم إليه فاستأمنه، فذكر لى أنه قام إلى رسول الله ﷺ حتى جلس إليه فقال: إن كعب بن زهير قد جاء ليستأمن منك تائبًا مسلما، فهل أنت قابل منه إن أنا جئتك به؟ قال رسول الله ﷺ: نعم، قال: أنا يا رسول الله كعب بن زهير. قال ابن إسحق: فحدثنى عاصم بن عمر بن قتادة أنه وثب عليه رجل من الأنصار، فقال: يا رسول الله دعنى وعدو الله أضرب عنقه، فقال رسول الله ﷺ: دعه عنك، فإنه قد جاء تائبًا، نازعًا عما كان عليه. فقال قصيدته».

٤ـ «من أصحابه» ساقطة من د.

٥ـ فى د. «مجلس».

٦ـ فى د. : «فأنشده: بانت سعاد فقلبى اليوم متبول. قال كعب بن زهير بن أبى سُلمى: وليس فى العرب سلمى بضم السين غير هذه، وهو من بنى عبد الله بن غطفان يمدح النبى ﷺ بهذه القصيدة».

لم أشأ إضافة هذا النص للمتن؛ لأنه سوف يُذكر فى موضعه المناسب ص٢١ من المتن.

بَانَتْ سُعَادُ فَقَلْبِى الْيَـوْمَ مَتْبُـــولُ   مُتَيَّمٌ إِثْرَهَـا لَمْ يُفْـدَ مَكْبُـولُ (1)

بانت: فارقَتْ، يقال (بانَ يَبِين بَيْنًا وبَيْنونَةً): إذا فارق فراقًا بعيدًا.

وسعاد[١]: اسم امرأة، وما زاد على ثلاثة أحـرف من المؤنث الذى ليست له علامة نحو عقَاب[٢] وعَقْربَ وزينب، فإن الحرف الزائد على الثلاثة يجرى مجرى عـلامة التأنيث، فلا ينصـرف لذلك إذا سُميتْ بها. وامـتناعُهم من دخـول تاء التـأنيث عـليـهـا يدُلُّ على أنهم أنزلوا الحـرفَ الزائـد منزلة تاء التأنيث.

والتَّبَل: الوَغَم[٣] فى القلب، يقـال: تَبَلت فـلانةُ فـلانًا: إذا[٤] تيَّمته[٥]، كأنها أصابت قلبه بتَبْلٍ أى: ذهل[٦]، والتَّبْل[٧]: العداوة، ويقال[٨] تبَلهَم الدهر أى أفناهم، ومنه قولُ الأعشى[٩]:

. . . ودهر خائن تبل[١٠]

والمتيم: المستعبَد، ومنه اشتقاق تيمْ[١١] الله، [ويقال: أرضًا تيمًا وتيها إذا كانت مَضَلَّة][١٢]، ويقـال: جـئتُ فى إثـره، وأثره بمعنًى[١٣]. **والمكبول**: المقيد، والكبَل[١٤]: القيد، ويقال كبله كبْلاً إذا قيده.

وقوله: **لم يفْدَ**[١٥] من الفداء. ومـعناه: أنه لمّا فارقـته هذه المرأة، وتَبَلت قلبه وتيَّمته، صار بعدها كأسـيرٍ محبوسٍ لمْ يُفد بفداءٍ يفكُّه[١٦] من الأسر، فهو باقٍ على حالة الأسر.

***

وَمَا سُعَادُ غَدَاةَ الْبَيْنِ إِذْ رَحَلُـوا   إلاَّ أَغَنُّ غَضِيضُ الطَّرْفِ مَكْحُولُ (2)

(الأغَن) من الغزْلان وغيرها: الذى فى صوتْه غُنَّة، والغُنَّة: صَوتٌ يَخرج من الخَيَاشيم. والظِّبَاء كلها غِزْلان فى نَزِيبها غُنَّةَ، والنَّزيب: صوت الظبى.

وقوله[١٧] **(غضيضُ الطَّرف)**[١٨]: أى فاتره، والغَضّ: الكسـر والفتور، وغضيض بمعنى مغضوض.

هوامش البيت (1)

١ـ هو علَم مرتجَل يريد به امـرأة يهواها حقيقـةً أو ادّعاء، وكونه حقيـقىَّ التأنيث، موجبٌ للحاق التـاء للفعل بخـلاف نحو «طلعت الشـمس» ففيـه الوجهان، وزيادته عـلى الثلاثة موجب لمنع صـرفه، بخلاف نحو: هند: فـفيه الوجهـان، ومانعٌ من لحاق التـاء إذا صُغّر بخلاف نحو هند وشمس. [انظر: شرح بانت سعاد لابن هشام ص ٩ و١٠].

٢ـ طائر من كواسر الطير قوى المخالب. ٣ـ فى د. : (الورم) وهو الحقد.

٤ـ فى د. : أى. ٥ـ فى د. : «هيمته».

٦ـ الحقد والثأر. ٧ـ انظر: اللسان (مادة: تبل ١/ ٤١٩).

٨ـ فى د. : «وأيضًا».

٩ـ هو ميمون بن قيس بن جندل، طالت حياته حتى أدرك الإسلام، ولكنه لم يسلم، توفى سنة ٧ هـ (٦٢٩م). [الأعلام ٧/ ٣٤١].

١٠ـ البيت فى الديوان ص :١٤٦.

أن رأتْ رَجلاً أعشى أضرّ به ريبُ المنونِ ودهرٌ مفندٌ خبلُ

يلاحظ اختلاف موضع الشاهد فى الشطر الثانى.

١١ـ أى: عبد الله. ١٢ـ زيادة من د.

١٣ـ زيادة ليستقيم المعنى، أو بدونها أى بمعنى واحد.

١٤ـ قـال ابن الأعرابى: مكبل بالحـديد، ومكلبٌ: شـد فى كلبـة السَّرْج وهى حلقـة فى مؤخرة السرج.

١٥ـ فى الديوان (لم يجز). ١٦ـ فى د : (يفده).

(البيت) «ورد البيت التالى بعد هذا البيت فى السيرة ٤/ ٧٥:

هيفاءُ مُقبِلةً، عَجْزاءُ مُدْبـرةً لا يُشتكَى قِصَرٌ منها ولا طـولُ

هوامش البيت (2)

١٧ـ ساقط من د وحتى (والفتور).

١٨ـ **الغضيض**: الجمع أغضاء وأغضّة. **فاتر**: مسترخى الأجفان، وقال ابن هشام فى شرح بانت سعاد ص:١٦: غض الطرف فى الأصل عبارة عن ترك التحديق واستيفاء النظر، فتارة يكون ذلك لأن فى الطرف كسـرًا وفتورًا خلقيين، وهو المراد هنا، وتارةً يكون لقصد الكف عن التأمل حياءً من الله تعالى **﴿قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ﴾** [سورة النور، الآية: ٣٠]. أى: يكفوها عمًا لا يحل لهم النظر إليه.

وقوله: (**مكحول**) بمعني أن حدقة [العين من][1] الغزال كلها سوداء ليس فيها بياض، ومعناهُ أنهُ يُشبِّه المرأة بالغزال.

***

تَجْلُو عَوَارِضَ ذِى ظَلْمٍ إِذَا ابْتَسَمَتْ كَأَنَّهُ مُنْهَلٌ بالرَّاحِ مَعْلُــولُ (3)

قوله: (**تجلو**) من قولهم جلوتُ[2] السيف وغيـره، أجلوه جَلوًا وجلاءً، إذا أزلتَ عنه الصدأ.

(**والعوارض**)[3] مـا بعـد الأنيـاب من الأسنان، وهى الضـواحك؛ قـال الشاعر[4]:

وكـــأنَّ ريّـــا فـــأرةُ هنديـــة[5] سبقت عوارضُها إليك مِن الفم[6]

(**والظَّلْمُ**):[7] ماء الأسنان، وقيل: رقَّة الأسنان وشدة بياضها.

(**ومُنْهَل**) من قـولهم: أنـهلهُ ينهله إنهـالاً إذا أورده النَّـهلَ وهو الشُّـرْب الأول.

(**ومعلول**)[8] من عَلَه يَعُلُّه وَيعِلُّه إذا أسقاه العَلَل وهو الـشُّرب الثانى بعد الأول. (**والراح**)[9] الخمر.

والمعنى أنه يصفها بأنهـا تستاك ثغرًا طيِّبَ[10] النكهة؛ إذا ابتسمت قابلتَ منها نكهةً كطيب رائحة الخمر.

تابع هوامش البيت (2)

١ـ زيادة من د.

(المعنى) أن سعاد فى وقت الفراق - الذى هو وقت الرحيل - شبيهة بالظبى الموصوف بثلاث صفات مستحسَنَة: الأولى: الغنّة فى الصوت وهو مما يستلذ، والثانية: غض الطرف وهو من صفات الجمال، والثالثة: الكحل وهو من صفات الجمال أيضًا.

[انظر: حاشية الإسعاد ص١٥].

هوامش البيت (3)

٢ـ أى: صقلت.

٣ـ المفرد (العارضة) وهى السن التى فى عرض الفم أو ما يبدو من الفم عند الضحك.

٤ـ هو عنترة بن شداد العبسى، من شعراء الجاهلية وأصحاب المعلقات، توفى سنة ٦١٥م.

٥- جاء هذا الشطر فى ديوانه: (وكأن فارةَ تاجرٍ بقسيمةٍ).

٦ـ البيت فى ديوانه ٢ ص ١٨.

٧ـ أظلم الرجل أصاب ظَلْمًا وهو ماء الأسنان وبريقها.

٨ـ العلل: يقال «عللٌ بعد نَهَل» أى الشرب المتوالى بعد الشربة الأولى، والمراد الرى بعد الاكتفاء بالقليل.

٩ـ «لها ثلاثة معان، الأول: الخمر، والثانى: الارتياح، والثالث: جمع راحة وهى الكف، فإن قيل: كيف ساغَ له أن يذكر فى قصيدته شرب الخمر بعدِ تحريمها مع أنها أم الخبائث؟ أُجيب بأنه جرى فى ذلك على عادة الشعراء من التغزُّل بذكر الخمر مع قرب عهده بالإسلام». [انظر: حاشية الإسعاد ص١٩].

١٠ـ فى د. «أطيب من».

قال أحمد بن عبد الله[1]: وشبَّه نكهة المرأة بطيب رائحة الروض:

إذا قبَّلتَها قابلتَ منها ... أريجَ الرَّوض في زهرٍ مُغنَّه[2]

***

شُجَّتْ بذي شَبَمٍ منْ مَاء مَحْنِيَةٍ ... صَافٍ بأَبْطَحَ أَضْحَى وَهْوَ مَشْمُولُ(4)

قوله: (شُجَّت) أي:[3] مزجت، يقال شجَجْتُ الخمر إذا[4] مزجتها، أشُجّها شجاً، وكذلك قتلتها أقتلها قتلاً، كأنك كسرتَ حدَّتَها بالماء.

(وذو شَبَم)[5]. ذو بَرْد؛ يعني ماءً باردًا، والشّبَم: البَرْد، والشَّبِمُ البارد.

(ومَحنية) مَفْعلة، من حَنَوتُ أحنو إذا عطفتَ، وكل كلمة كانت لامها واوًا ووقعت رابعةً وقبلَها كسرةٌ قُلبت ياءً نحو غازية ومَحنية، وأصلهما غازوة ومحنوة، فقُلبت الواوُ فيهما ياءً لمّا وقعت رابعةً وقبلَها كسرة، وهذا عقدٌ من عقود التصريف.

والمحْنية: ما انعطف من الوادي.

وصاف: من صفا الماء (لصفائه من القَذَى)[6]. (والأبطح) ما اتَّسع من بطون الأودية. والمشمول: الذي أصابته الشمال. وقوله: (وهو مشمول) جملة مركبة من مبتدأ وخبر، وهي في موضع نصب لأنها خبر أضحى، واسم أضحى مضمر فيها.

ومعناه أنه وصف الراح التي عُلَّ بها ظُلْم هذه المرأة الموصوفة بأنها شُجَّت بماءٍ باردٍ صافٍ قد ضربته الشمال في أبْطُحِ وادٍ[7]، فهو أبرَدُ له وأصفى[8].

***

تَنْفِي الرِّيَاحُ الْقَذَى عَنْهُ وَأَفْرَطَهُ ... مِنْ صَوْبِ سَارِيَةٍ بِيضٌ يَعَالِيلُ (5)

ويروى (تجلو الرياحُ القذى عنه)[9]، يعني أن الرياح تكشف عنه ما يعلوه وتُصفيه.

قوله[10]: (وأفرَطهُ) يحتمل وجهين:

تابع هوامش البيت (3)

١ـ هو أبو العلاء المعرى، شاعر وفيلسوف، ولد سنة ٣٦٣ هـ (٩٧٣م)، وتُوفى ٤٤٩ هـ (١٠٥٧م) ـ [الأعلام ١/ ١٥٧].

٢ـ البيت ساقط من د، والبيت فى شروح سقط الزند ٥/ ٢٠٠٥.

أريج: من الأرج وهى الرائحة الطيبة، مغنه: فيها غناء الذباب لكثرة النبات فيها.

انظر: شرح التبريزى فى السقط ٥/ ٢٠٠٦.

(المعنى) أن سعاد إذا ابتسمت تكشفُ فى تبسمها عن أسنان ذات ماء وبريق وذات بياض أو رِقة، ولطيب ثغرها كأنه مَسقىّ بالراح نهلاً ثم عللاً. [حاشية الإسعاد ص ١٩].

هوامش البيت (4)

٣ـ زيادة من د. ٤ـ زيادة من د.

٥ـ إذا مزجتها، ساقط من د.

٦ـ الشّبم: بالتحريك، تروى بكسر الباء وفتحها على الاسم والمصدر. انظر: [اللسان ٤/ ٢١٨٩].

٧ـ زيادة من د.

٨ـ فى د: (هذا الوادى).

(المعنى) أن تلك الراح مُزجت بماء بارد أُخذ من منعطف الوادى، صاف فى مسيل واسع فيه دقاق الحصى، وكان أخذهُ منه فى وقت الضحى، وقد ضربته ريح الشمال حتى بردَ؛ فإن أحسن المياه ما كان باردًا فى طبعه، وكان مِن ماء منعطف الوادى، وكان صافيًا فى لونه، وكان فى مكان متسع فيه دقاق الحصى، وكانَ مأخوذًا فى وقت الضحى، وكان مضروبًا بريح الشمال حتى برد. انظر: [حاشية الإسعاد ص ٢١].

هوامش البيت (5)

٩ـ تنفى الرياح القذى عنه: يقول ابن هشام فى شرح بانت سعاد ص٢٦: إنها تحتمل فى المعنى ثلاثة أوجه: أحدها: أن تكون تعليلاً لقوله صاف، والثانى: أن تكون توكيدًا له وتتميمًا، والثالث: أن تكون احتراسًا؛ وذلك لأن الماء الصافى قد يعرض له أن يعلوه شىء من الأقذاء، ويكون بحيث لو أزيل عنه لظهر صفاؤه وأن لا كدورة فيه، فنفى أن يكون هذا الماء من هذا القبيل.

١٠- ساقط من د.

أحدهما: أن تكون من قـولهم: أفـرَطْتُ القِـربْة: إذا ملأتَهـا، وغَـديرٌ مُفرطٌ: أى مملوءٌ، قال الشاعر:

يُرَجِّعُ بينَ خُرْمٍ مُفْرَطاتٍ   صَوافٍ لمْ يُكدِّرْها الدِّلاءُ[1]

والخُرْمُ: غُـدُرٌ تنخرم[2] بعـضُـهـا إلى بعض، أى تملأ هـذا الأبطح من صوب[3] سارية بيض يعاليل.

والوجه الثانى: أنّ أفرَطه[4] بمعنى تركهُ؛ يقـال أفْرَطْت القومَ إذا تركـتهم وراءك وتَقَدَّمْتَهم، ومنه[5] قول النبى ﷺ: «أنا فَـرَطُكُمْ على الحوض»[6] أى سابقكم ومُـتَقَدِّمُكُمْ: وقـوله تعالى: ﴿وأَنَّهُم مُـفْرَطُونَ﴾[7] أى مؤَخَّـرون. ومعناه أن البيض اليعـاليل تركتْ ماءَ المطر فى هذا الأبطح، ومن هذا المعنى سُمى الغدير غديرًا، مِن غادَرَهَ السيل أى[8] تركه.

والصوب:[9] مـصدر صـاب الغمـام، يصُوبُ صَـوْبًا[10]، **والسارية**:[11] السحابة التى تسرى[12] ليلاً. والغادية[13]: التى تغدو نهارًا.

تابع هوامش البيت (5)

١ـ البيت من اللسان من إنشاد ابن برى [انظر اللسان ٥/ ٣٣٩١ مادة: فرط].

٢ـ فى د «يتخرق».

٣ـ من صوب: ساقط من د.

٤ـ أن أفرطه: ساقط من د، والفَرَط (بالتحريك) المتقدم إلى الماء. ورجُلٌ فَرَطٌ، وقوم فَرَطٌ، ورجلٌ فارط، وقومٌ فرّاطٌ. [انظر اللسان ٥/ ٣٣٩٠ مادة: فرط].

٥ـ ساقط من د حتى (ومتقدمكم).

٦ـ الحديث فى سنن النسائى بشرح السيوطى ج١ ص ٩٤ و ص٩٥، ونصه:

«عن أبى هريرة أن رسول الله ﷺ خرج إلى المقبرة، فقال: السلام عليكم دار قوم مؤمنين وإنا إن شاء الله بكم لاحقون، وَدِدْت أنِّى قد رأيت إخواننا. قالوا: يا رسول الله ألسنا إخوانك؟ قال: بل أنتم أصحابى، وإخوانى الذين لم يأتوا بعد، وأنا فَرَطُهم على الحوض. قالوا: يا رسول الله كيف تعرف منْ يأتى بعدك من أمتك؟ قال: أرأيت لو كان لرجُل خيْلٌ غُرٌّ مُحجَّلَةٌ فى خيلٍ بُهمٍ دُهمٍ ألا يعرف خَيْلَه؟ قالوا: بلى. قال: فإنهم يأتون يوم القيامة غُرّاً محجلين من الوضوء، وأنا فرطُهم على الحوض».

بُهُم: جمع بهيم قيل هو الأسود.

دهم: جمع أدهم وهو الأسود.

٧ـ سورة النحل، الآية: ٦٢.

٨ـ زيادة من د.

٩ـ **الصوْب**: نزول المطر.

١٠ـ ساقط من د.

١١ـ **السارية**: السحابة تمطر ليلاً، فاعلَة من السُّرَى سَيْرِ اللَّيْل، وهى من الصفات الغالبة. [انظر اللسان ٣/ ٢٠٠٤ مادة: سَرَىَ].

١٢ـ ساقط من د.

١٣ـ **الغادية**: سحابة تنشأ صباحًا. [اللسان ٥/ ٣٢٢١ مادة: غَدَىَ].

وقوله (**بيضٍ يعاليل**)[١] يعنى سحائب بيضاء رواء[٢]، ومنه قولهم «ثوب يَعْلول» إذا عُلَّ بالصبغ وأعيد عليه مرةً بعد أخرى. هذا أحسن ما يحتمله هذا الموضع، وما يقال فى تفسير يعاليل إنها السحائب البيض الرواء[٣].

***

أَكْرِمْ بِهَا خُلَّةً لَوَ أَنَّهَا صَدَقَتْ   مَوْعُودَهَا أَوْ لَوَ انَّ النُّصْحَ مَقْبُولُ (6)

ويروى (فيا لها خُلَّة)، ومعناها التعجب، **والخُلَّة**[٤] فى هذا الموضع مثل الخِل، وهو الخليل، قال الشاعر[٥]:

ألا أبلِغَا خُلَّتِى جابرًا   بأنَّ خليلَكَ لمْ يُقتَلِ[٦]

والخلة: الصداقة أيضًا.

وقوله «**صدقت موعودَهَا**» [أى] فى[٧] موعودها، أى: ما أكرمها لو وفت بموعودها، أو قبلتْ النصحَ.

***

لَكِنَّهَا خُلَّةٌ قَدْ سِيطَ مِنْ دَمِهَا   فَجْعٌ وَوَلَعٌ وَإِخْلَافٌ وَتَبْدِيلُ (7)

(**سيط**)[٨] [أى][٩] خُلط، يقال «**سَاط الشىءَ يسُوطه سَوطًا**»: إذا خلط شيئينِ بعضهما ببعض فى إناء ثم ضربهما بيده حتى يختلطا، وبه[١٠] سُمِّى السَّوْطُ الذى يُضرب به؛ لأنه يسُوط اللحم بالدم أى يخلطه، ويقال: شاطه أيضًا (بالشين معجمة) بمعنى ساطه، قال المُتَلَمِّسُ[١١]:

أحارث إنا لو تُساط دماؤنا   تَزايلنَ[١٢] حتى لا يمسَّ دمٌ دمًا[١٣]

ويُروى: (لو تشاط).

والفَجْع:[١٤] مصدر فجَعَهُ بالشىء يَفْجَعُهُ فَجْعًا إذا أصابه به.

تابع هوامش البيت (5)

١ـ **اليعاليل**: نُفَّاخات تكون فوق الماء مِنْ وقع المطر، والياء زائدة.

واليعلول: المطر بعد المطر، وجمعه اليعاليل. [اللسان ٤/ ٣٠٨١ مادة: علل].

٢ـ **رواء**: صفة بمعنى عذب. انظر اللسان ٣/ ١٧٨٤ مادة روى.

٣- زيادة من د.

هوامش البيت (6)

(المعنى) البيت الخامس «ومـلأ هذا الأبطحَ من ماء سحابة آتية بالليلِ ماءُ جبالٍ شديدة البياض؛ وذلك لأن ماء السحاب يتحصل أوَلاً فى الجبالِ، ثم ينصبُ منها عند اجتماعه وكثرته إلى الأباطح، وفى هذا الكلام تأكيد لوصف الماء بالبرد والصفاء»، [انظر: شرح بانت سعاد لابن هشام، ص ٢٨].

(البيت السادس) أكرم بها: فى الديوان (يا ويحها)، **موعودها**: فى الديوان (ما وعدت).

٤ـ ومن الخُلّة قول الرسول ﷺ «لو كنت متخذًا خليلاً لاتخذت أبا بكرٍ خليلاً»، ومنه قوله ﷺ أيضا: «المرء بخليله»، أو قال: «على دين خليله، فلينظر امرؤٌ مَنْ يخالِلْ».

٥ـ هو أوْفىَ بن مَطرِ المازنى، وهو مقـرنٌ بن مطر بن ناشرة، أحد العدّائينَ المشهورين فى الجاهلية. [انظر الأعلام ٧/ ٢٨٣].

٦ـ البيت فى [اللسان ٢/ ١٢٥٢ مادة: خلل] والبيت التالى له هو:

تخاطأتِ النَّبلُ أحشـاءَهُ ... وأخَّر يومى فلَـمْ يَعْجَـلِ

٧ـ زيادة من د.

(المعنى) «أنها كـريمة من جهة كـونها صديقـة، ولو أنها صدقت فى الوعـد وقبلت النصح لكانت على أتم الخلال وأكمل الأحوال». [انظر: حاشية الإسعاد ٣١].

هوامش البيت (7)

٨ـ انظر اللسان: مادة (سوط) ٣/ ٢١٥٠.

٩ـ زيادة من د.

١٠ـ زيادة من د.

١١ـ هو جرير بن عبد العُزَّى، شـاعر جاهلى، تُوفى نحو ٥٠ ق. هـ: (٥٦٩م). الأعلام ٢/ ١١٩.

١٢ـ فى د : «ولكن».

وقوله «تزايلن» جارٍ على ما تزعمه العرب من أن دم المتباغضين لا يختلط.

[انظر: شرح بانت سعاد لابن هشام، ص٣٤].

١٣ـ البيت فى ديوان المتلمس، ص١٦.

١٤ـ الفجْع: المصيبة.

والولْع: الكذب، يقال (ولَعَ يَلَعُ[١] ولْعًاو ولعانًا): إذا كَذَب. ومعناه: إن هذه المرأة[٢] قد خلطت بدمـها[٣] هذه الأشـياء المذكـورة، وهى أنها تفـجع صاحبَها وتكذب له، وتخالفه[٤]، وتستبدل به، ولا تبقّى على حالة.

***

فَمَا تَدُومُ عَلَى حــَالٍ تَكُونُ بِهَا   كَمَــا تَلَوَّنُ فِى أَثْوَابِهَا الْغُــولُ (8)

كأن هذا البيت إيضَاح لما قـبله فى أنها لا تدوم على حالة واحدة وتتلون ألوانًا كما تتلون الغول[٥]، وحقيـقة الغول أن كل ما اغتـال الإنسانَ فأهلكه فهو غولٌ، والعرب تُسمّى كلَّ داهيـة غولاً على التهويل والتعظيم، على ما جرت عادتهم فى غيرها من الأشياء التى لا أصل لها ولا حقيقة، كالعنقاء[٦]، والهُدَيلْ[٧] وغيرهما، وقد قال بعض المتأخرين شعرًا:

الجودُ والغـــولُ والعنقاءُ ثلاثة[٨]   أسماءِ[٩] أشياءِ لم تُخلَق ولم تكُنِ

***

فَلاَ تَمَسَّكُ بِالْعَهْدِ الَّذِى زَعَمَتْ   إلاَّ كَمَا تُمْسِكُ الْمَاءَ الْغَرَابِيلُ (9)

أى: إمساكها بالعهد إذا عاهدت كإمساك الغرابيل[١٠] الماء، وكما أن هذا لا يكون، كذلك إمســاكها بالعهد لا يكون، ومـعناه: أنه لا يوثق بوصلها، وهذا نحو قوله[١١]:

وإنْ حَلفَتْ لا ينقُضُ النَّأىُ عَهْدَها   فليسَ لِمَخضوبِ البَنـانِ يميــنُ[١٢]

***

تابع هوامش البيت (7)

١ـ ساقط من د. ٢ـ فى م: (الخلة)، والتصويب من د.

٣ـ فى د (من دمها). ٤ـ ساقط من د.

(المعنى) أن هذه المرأة قد خُلط بدمها الإفجاع بالمكروه، والكذب فى الخبر، والإخلاف فى الوعد، وتبديل خليل بآخر، وصار ذلك سجية لها لا طمع فى زواله عنها. (انظر: شرح بانت سعاد لابن هشام، ص٣٥)

هوامش البيت (8)

٥ـ (تتلوّن كما تتلون الغول) هو من تشبيه المعقول بالمحسوس كتشبيه العلم بالنّور، وفى اللسان٥/٣٣١٨ (مادة: غول). «والغولُ بالضم: السِّعلاةُ، والجمع: أغوال وغيلان. والتغوّل: التلوّن، يُقال: تغوَّلت المرأة إذا تلوَّنت.. وكانت العرب تزعم أنّ الغول فى الفلاة تتراءى للناس فتتغوَّل تغوُّلاً، اى تتلوَّن تلوُّنا فى صور شتى وتغولهم، اى تُضلّهم عن الطريق وتَهْلكهم، فنفاه النبى ﷺ، وأبطلَه.

٦ـ طائر ضخم ليس بالعُقاب، ويقال: طائر عظيم لا يُرى إلا فى الدهور.

[انظر: اللسان ٤/ ٣١٣٦ مادة: عنق].

٧ـ الهُدَيْل: زعمُوا أنه فرخٌ كان على عهد نوح ـ عليه السلام ـ فصادَه بعضُ الجوارح، وأن جميع الحمام يُبكيه إلى يوم القيامة.. [شرح بانت سعاد لابن هشام، ص٣٧].

٨ـ فى م (ثالثة)، والتصويب من د. ٩ـ ساقط من د.

(المعنى) إن المحبوبة لا تدومُ على حال تكونُ عليها، بل تتغيّر من حال إلى حال، فتتلوّن بالوان شتّى، وتُرى فى صورٍ مختلفة، كما تتلوّن وتتشكل الغول فى أثوابها بالوان وأشكال كثيرة، [حاشية الإسعاد ص٣٧].

(البيت التاسع) فلا: فى الديوان (وما). بالعهد: فى الديوان (بالوصل).

هوامش البيت (9)

١٠ـ غربل الشىء: نخله، والغربال بكسر الغين: ما غربل به.

١١ـ فى د: (قول الشاعر)، والشاعر: هو قيس بن ذريح تُوفى سنة ٦٨هـ (٦٨٨م) الأعلام٥/ ٢٠٥.

١٢ـ انظر: الديوان ص ١٥٠.

(المعنى) أنّ هذه المحبوبة لا تتمسّك بالعهد الذى تكفّلتِ الوفاءَ به، أو الذى قالتْ إنها تفى به إلا تمسكًا كإمساك الغرابيل للماء فى العدم. [انظر: حاشية الإسعاد ص٣٨].

فَلاَ يَغُرَّنْكَ مَا مَنَّتْ وَمَا وَعَـــدَتْ إِنَّ الأَمَانِىَّ وَالأَحْلاَمَ تَضْلِيلُ (10)

أى: لا يغُرَّنَّك ما تُمنّيك وتعدُك، فـإنّ أمنيتك منها وحلمك[١] سواء[٢]، وكلاهما تضليل، **وتضليل:** تفعيل من الضلال[٣].

***

كَانَتْ مَوَاعِيدُ عُرْقُوبٍ لَهَا مَثَلاً وَمَـــا مَــوَاعِيدُهَا إِلاَّ الأَبَاطِيلُ (11)

عُرقوب: رجلٌ من العماليق، وهو عُرْقوب بن مَـعيد، أو معبد[٤]. أحدُ بنى عبْد شمس بن ثعلبة، وكان من حديثه أنه وعدَ رجلاً ثمرةَ نخلة، فجاءه الرجل حين أطْلَعتْ، فـقال: دَعْها حـتى تصير بلحًا. فلمـا أبْلحَتْ، قال: دَعهـا حتى تصير رُطَبـا. فلما أرْطبتْ، قال: دعْـها حتَّى تصيـرَ تمرًا، فلما أتمرتْ عمـدَ إليهـا بالليل وجذَّها، فلم يعـطه منها شيـئًا، فـصار مـثلاً فى الخُلف؛ فقيل: «أخْلفُ من عرقوب»[٥]

قال الأشجعى[٦]:

وَعَدْتَ وكانَ الخُلْفُ منكَ سَجيَّـــةً مواعيدُ عُرقوبٍ أخاهُ بيتْرَبَ[٧]

الناس يروون[٨] (أخاه بيثرب) يعنون بيثرب مدينةَ النبى ﷺ، ويقولون إنه كان رجـلاً من سكان يثـرب، والصحـيحُ ما ذكـره ابنُ الكلبى[٩] أن روايـة **(عرقوب أخاه بيترَب)** بالتاء وفتح الراء، وذكر أن «يترب» موضعٌ يقرب من اليمامة.

وهذا البيت يؤكـد ما تَقَـدَّمه من[١٠] أن هذه المرأة لا تَـفِى بموعـــودها إذا وعدت؛ فمواعيدها كمواعيد عرقوب الذى سار به المَثل فى الخُلف.

***

تابع هوامش البيت (9)

١ـ وحلمك: فى د: (ووعدك).   ٢ـ سواء: ساقطة من د.

٣ـ الضلال: أى التضييع والإبطال، ومنه قوله تعالى: ﴿أَلَمْ يَجْعَلْ كَيْدَهُمْ فِي تَضْلِيلٍ﴾ [شرح بانت سعاد لابن هشام، ص٤٢].

(المعنى) «لا تغترَّ بما حملتْك على تمنِّيه منها، أو بما كذبتْ عليك فيه من الوصْل، وما وعدتْك به من تَرْك الهجْر؛ فإنّ الأمانى التى يتمنّاها الإنسان والأحلام التى يراها فى منامه سبب فى الضلال، وضياع الزمان بلا فائدة، فمن تعلّق بذلك فقد أتْعب نفسه وشتّت خاطرَه». [انظر: حاشية الإسعاد ص٤٠ و ٤١].

هوامش البيت (10)

٤ـ ساقط من د.   ٥ـ انظر المثل فى: مجمع الأمثال، ٣/ ٣٣٠.

٦ـ والأشجعى: هو هذيل بن عبد الله، شاعر ماجن من أهل الكوفة تُوفى نحو ١٢٠ هـ (٧٣٨م).

٧ـ البيت فى مجمع الأمثال ٣/ ٣٣٠، [وانظر: اللسان ١/ ٤٢٥ مادة: ترب]. وفى المعنى يقول الآخر:

وأكذبُ مِنْ عُرقوب يَتْرَبَ لهجةً   وأبْيَنُ شؤمًا فى الحوائج منْ زُحَلْ

ولعلقمة الفحل (شاعر جاهلى ت. سنة ٥٩٨م) فى هذا المعنى [انظر ديوانه ص٢٠]:

وقد وَعَدْتكَ مَوْعدًا لوْ وفَتْ بـه   كمَوْعودِ عُرْقُوبٍ أخاه بيثـــرب

٨ـ فى د : (يروون هذا البيت: مواعيد عرقوب أخاه بيثرب).

٩ـ هو هشام بن محمد بن أبى النضر، مؤرخ ، ت٢٠٤ هـ (٨١٩م) [الأعلام و٨/ ٨٧].

١٠ـ فى د ساقط من هنا حتى (وعدت).

(البيت) أرجو: للرجاء معنيان أحدهما: التأميل وهو المراد هنا، ويستعمل فى الإيجاب والنفى، وقد اجتمعا فى قوله تعالى: ﴿وَتَرْجُونَ مِنَ اللَّهِ مَا لا يَرْجُونَ﴾ [سورة النساء، الآية: ١٠٤]، والثانى: الخوف، وذكر الفرّاء أنه مختصّ بالنفى نحو: ﴿مَا لَكُمْ لا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا﴾ [سورة نوح، الآية: ١٣]، أى: ما لكم لا تَخافون لله عظمةً! [انظر: شرح بانت سعاد لابن هشام ص ٤٤]. تنويل: يقال نوّلته إذا أعطيته.

أَرْجُو وآمُلُ أَنْ تَدْنُــو مَوَدَّتُهَا   وَمَــا إِخَالُ لَدَيْنَــا مِنْك تَنْوِيلُ (12)

(إخال)[١] أظنّ (بكسر الهـمزة وفتحهـا، والكسرُ[٢] أفصَح)[٣]. (تنويل) تفعيل من النوال، ويروى:

أرجو وآمُلُ أن يَعْجلـنَ في أبدٍ   وما لهنّ طوالَ الدَّهرْ تَعْجيلُ[٤]

[والأبد: الدهر، فكأنه رجـا منهن أنْ يفين بموعودهـن، وهن لا يعجلن بذلك][٥].

***

أَمْسَتْ سُعَــادُ بِأَرْضٍ لاَ تُبَلِّغُهَــا   إِلاَّ الْعِتَاقُ النَّجِيبَاتُ الْمَرَاسِيــلُ (13)

(العتاق) جمع عتيق[٦]. و(نجيبات) جمع نجيبة. (والعتيق) الكريمة من الإبل والخيل وغيرهما[٧]، ويقال: وجهٌ عتيق أى: كريم حَسن كأنه عُتقَ من العيوب، أى: نَجا منها، وبهذا سُمِّى عتقُ العبد والأمة أى: نجوا من الرق، وقولهم: أعتقنى من النار: أى نَجِّنى مـنها. وقيل للبِكْر: العاتق، أى نجت من أن تُفْتَض.

وقال ابن كَيْسان[٨]: سمـيت عاتقًـا لأنها عُتـقَتْ عن خدمـة أبويها ولم يملكها زوجٌ.

وقال (ابن السكّيت)[٩] هى التى بين أن تُدرِك إلى أن تَعنسَ عُنوسًا، ما لم تزوَّج.

و(المراسيل)[١٠]: جمع مِرْسال، وهو مفعال، من قولهم: ناقةٌ رسْلة، إذا كانت سريعةَ وَضْع[١١] اليدين فى السـير. ومعناه أن هذه الموصوفـة صارتْ بأرضٍ بعيدة لا يُبلِّغهـا إلا الإبلُ التى هذه صفتُها، و(تبلّغها) بمعنى تبلغُها، كما يقال: مَشَى[١٢] ومشَّى، قال الشاعر:

تمشّى بها الدَّرْماءُ تَسحَــبُ قُصْبهـا   كأنْ بطنَ حُبْلَى ذاتِ أونَيْنَ متئِمِ[١٣]

(الدَّرماء) الأرنب، و(القُصْب) المعا، وجـمعه أقصـاب، يصف روضةً كثيرة النبات، ويقول: تمشى بها الأرنب وتسحب بطنَها كأنه بطنُ حبلى ذات أونين: أى ثقلين. متئم: فى بطنها ولَدان.

***

هوامش البيت (12)

١ـ فى د (إخال لدينا) ويروى: (أرجو وآمل أن يعجلن. . تعجيل). وسيرد هذا البيت فى موضعه بعد قليل.

إخال: «أخَالَ الشيء: اشْتبه، يُقال هـذا الأمر لا يُخيل على أحـد، أى لا يُشْكل، وشىء مُخِيلٌ أى مُشْكِلٌ. .» [انظر: اللسان ٢/ ١٣٠٤مادة: خيل].

٢ـ فى د : (والفتح).

٣ـ فى د : (أفصح وقيل الكسر أفصح).

٤ـ هذا البيت هو رواية الديوان.

٥ـ زيادة من د.

(المعنى) يريد: أرجو أنْ يفين بما وعـدْن على عجَل ولو مّرة فى الدهر، ولكنهن لا يصدُقن طول عمرهن، انظر: هامش ديوان كـعب ص ٩. ويقول ابن هشام فى شرح بانت سعاد ص٤٩: «فـإن قلت كيف جاز أنْ ينفى ظنّ حصول الـتنويل بعد ما أثبتَ رجاء دُنُو المودة؟ قلت: المودة والتنويل شيئان لا شىء واحد؛ فلا يمتنع أن تودّه بقلبها وتمنعه من نوالها، على أنهمـا لو كانا شيئًا واحدًا لا يضر ذلك، فـإن للشعراء طريقة مألوفة يعوْد أحدهم على مـا قررّه بالنقض؛ إيذانًا بالدهش والحيْرة، ويُسَمّى ذلك فى علم البديع رجوعًا.

هوامش البيت (13)

٦ـ انظر: اللسان ٤/ ٢٧٩٨ و٢٧٩٩ مادة (عتق).

٧ـ ساقط من د حتى «ما لم تزوج».

٨ـ هو محمـد بن أحمد بن إبراهيم، عالم بالعربيـة من أهل بغداد، تُوفِّى سنة ٢٩٩ هـ (٩١٢م). [الأعلام ٥/ ٣٠٨].

٩ـ هو يعقوب بن إسـحق، إمام فى اللغة والأدب، ولد سنة ١٨٦هـ (٨٠٢م) وتُوفى سنة ٢٤٤هـ (٨٥٨م). [الأعلام ٨/ ١٩٥].

١٠ـ وهى أيضًا الخفاف التى تعطيك ما عندها عفوًا.

١١ـ فى د: رجع.

١٢ـ انظر: اللسان مادة: مشى (٥/ ٤٢١٢).

١٣ـ سيرد هذا البيت فى موضع آخـر من هذا الكتاب، والبيت فى اللسان ٥/ ٤٢١٢ بدون عزو.

وَلَـــن يُبَلِّغَــهَا إلاَّ عُذَافِــرَةٌ فِيهَا عَلَى الأَيْنِ إرْقَالٌ وَتَبْغِيلُ (١٤)

عُذافرةٌ: ناقة صُلْبة. **والأَيْنُ**: الإعياء والتعب.

والإرْقالُ والتبغيل: ضربان من السَّيْر السريع[١].

وهذا البيت تأكيدٌ لما قبله في أن هذه الأرض لا تبلِّغها إلا ناقةٌ صلبة، إذا أعيت وكلّت من كثرة السير جاء منها ـ على التعب ـ هذان النوعان من السير. والتبغيل: كأنه مشبَّه بسير البغال لشدَّته[٢].

***

مَنْ كُلِّ نَضَّاخَةِ الذِّفْرَى إذَا عَرِقَتْ عُرْضَتُهَا طَامِسُ الأَعْلاَمِ مَجْهُولُ (١٥)

الذفريان: مَا تحت الأذنين مَن عن[٣] يَمين الرقبة وشمالها.

والنضخ[٤]: أثخن[٥] مِن النَضح، والنضحُ مثل الرَشْح، والنضخ أغلظ منه[٦].

وعُرْضتها: من قولهم بعير عرضَة للسفر أي قوي عليه، وكذلك[٧] فلان عُرْضة للسير[٨] أى قوى عليه، وجعلته عرضةً لكذا: أى نصبت له.

وقوله «**طامس الأعلام**» أي[٩] دَارِس الأعلام، يقال: طمس الشيء طموسًا وطمسَه غيرُه طمسًا.

والأعلام: جمع عَلَم، وأعْلام الطريق: ما يستدلُّ بها عليه. ومعناه أن عرضة هذه الناقة مكان طامس الأعلام مجهول. والعرضة هاهنا ما يُعرَض ويمْنَع، ومنه قوله تعالى: ﴿**ولا تجعلوا الله عُرْضةً لأيمانكم**﴾[١٠] أى لا تجعلوا الحَلْفَ بالله مُعْتَرِضًا مانعًا لكم أن تبرّوا[١١].

ويروى[١٢] «عارضها طامس الأعلام».

***

تَرْمِي الغُيُوبَ بِعَيْنَيْ مُفْرَدٍ لَهِـقٍ إذَا تَوَقَّدَتِ الحِـزَّانُ والمِيـلُ (16)

الغيوب: جمع غيبْ، وكلّ ما غاب عن عينيك فهو غيبٌ.

والمفرد: ثورُ الوحش، شبَّه الناقةَ به.

واللّهق: (بفتح الهاء وكسرها) الأبيض.

هوامش البيت (14)

١ـ ساقط من د.

٢ـ ساقط من د.

(البيت الخامس عشر) **الذِّفرى**، بالمعجمة: وهى النقرة التـى خلف أُذن الناقة والبعير، وهو أول ما يَعرَق منهما، واشـتقاقها من الذفر (بفتحتيـن)، وهو الرائحة الظاهرة طيبة كانت أو غيرها. [انظر: شرح بانت سعاد لابن هشام، ص٥٣].

هوامش البيت (15)

٣ـ «عن» ساقطة من د.

٤ـ قال الأصمعى: ما كـان من فعل الرجل فهو بالحاء غير معـجمة، وأصابه نضخ من كذا (بالخاء معجمة) وهو أكثر من النضح. [انظر: اللسـان ٦/ ٤٤٥٢مادة: نضح].

٥ـ ساقط من د حتى (والنضح).

٦ـ فى م (غلظ).

٧ـ ساقط من د حتى «قوى عليه».

٨ـ فى اللسان ٤/ ٢٨٩٢ (للشر) انظر: مادة (عرض).

٩ـ من هنا ساقط من د حتى (الأعلام مجهول).

١٠ـ سورة البقرة، الآية: ٢٢٤.

١١ـ وتكملة هذه العبارة من اللسان ٤/ ٢٨٩٢ مادة (عـرض).. فجعل العُرْضة بمعنى المعتـرضة ونحو ذلك، قـال الزجَّاج: معنى الآية «لا تعـترضوا باليـمين باللّه فى أن تبرّوا..».

١٢ـ ساقط من د حتى «الأعلام».

(المعنى) أن هذه الناقة كـثيرة العـرق من ذفريها، وذلك لا يكون إلا مع اشـتداد فى السير وجهد نفسها فيه وأنهـا عارفة للطريق المندرس العلامات المجهول المسالك لكثرة أسفارها وسلوكها المفازات. [انظر: حاشية الإسعاد، ص ٥٣].

والحُزّان[1]: جمع حزين وهو الغليظ من الأرض.

والميل[2]: من الأرض معروف. ومعناه أن هذه الناقة قويةُ على السير فى الحوازن، إذا توقدت هذه المواضع من شدة الحرّ يسهل عليها السير فيها.

***

ضَخْمٌ مُقَلَّدُهَا فَعْمٌ مُقَيَّدُهَا فِى خَلْقِهَا عَنْ بَنَاتِ الْفَحْلِ تَفْضِيلُ (17)

المقلّد: موضع القلادة، وإنما المراد أنها غليظة الرقبة.

والفَعْم: الممتلئ.

والمقيّد: موضع القيد، يعنى أن أطرافها غليظة؛ فهى أقوى لها على السير.

وقوله «فى خَلْقها عن بنات الفحل تفضيل» أىْ هذه الناقة تفضُل على[3] النوق[4]. وبنات الفحل من النوق التى هى تشبه الذكور، وإذا وصفوا الناقة بالشّدة والصّلابة قالوا مذكَّرة: أى تشبه الذكور، وعَيْرانة: أى تُشبه عِيرَ الوحش لصلابتها وقوتها، أى هى كاملة الخَلق تفضُل أخواتها من الإبل.

***

غَلْبَاءُ وَجْنَاءُ عُلْكُومٌ مُذَكَّرَةٌ فى دَفِّهَا سَعَةٌ قُدَّامُهَا مِيلُ (18)

عنى بالغلباء: الغليظة الرقبة.

والوجناء: العظيمة الوجنتين.

وقوله قدامها ميل: يصفها بطول العنق[5].

***

وَجِلْدُهَا مِنْ أُطُومٍ لاَ يُؤَيِّسُهُ طَلْحٌ بِضَاحِيَةِ الْمَتْنَيْنِ مَهْزُولُ (19)

قيل إن الأطوم[6]: الزرافة. يصف جلدها بالملاسة.

والتّأييس[7]: التذليل.

والطلح[8]: القُراد.

هوامش البيت (16)

١ـ الحزان: يقال أحزةً وحُزّان.

٢ـ والميل من الأرض: مدّ النظر، وقال ابن هشام في بانت سعاد ص ٥٦: «والميل جمع ميلاء وهي العقدة الضخمة من الرمل، وقيل: المراد الميل الذي هو مد البصر وليس بشيء..»

(المعنى) إن هذه الناقة في غاية حدة البصر من أنها تبصر ما غاب من آثار الطريق عن العيون بعينيها الشبيهتين بعينيِ الثور الوحشي الأبيض وقت اشتداد الحر في الأمكنة الغليظة الصلبة والرمال المنعقدة الضخمة، حتى كأنها توقدت ناراً، وفي غير هذا الوقت من باب أولى.. [انظر: حاشية الإسعاد، ص ٥٥و ٥٦].

(البيت: ضخم مقلدها..) قال الأصمعي: هذا خطأ من الصفة لأنه قال هي غليظة الرقبة، وخير النجائب ما يَدقُّ مَذبحُه ويعرُض منحره، ويَسيف أعلى عُنُقه ويعرُض باطنُها.

هوامش البيت (17)

٣ـ في د: «على بنات الفحل، والنوق هن بنات الفحل».

٤ـ في د ساقط حتى (أخواتها من الإبل».

(البيت الثامن عشر) العلكوم: القوية الصُلْبة. وقيل ناقة علكوم: غليظة الخلق، وقيل: الجسيمة السمينة. [انظر اللسان ٤/ ٣٠٧٨ مادة: علكم].

مذكرة: أي أنها في عظم خلقها كالذكر من الأباعر. والدَّف: الجنب.

هوامش البيت (18)

٥ـ في د: « .. العنق. والعلكوم: الغليظة في نفسها دفها العريض وعظمها، قدامها ميل: عرض صدرها» لم أثبت هذا النص في المتن لاختلال العبارة وخاصة في «قدامها ميل» والصحيح ما أثبتناه.

هوامش البيت (19)

٦ـ قال ابن الأثير: الأطوم: الزّرافة، يَصفُ جلْدها بالْقوّة والملاسة، لا يؤيسه: لا يؤثّر فيه.. وقيل: الأطوم: سمكة في البحر يقال لها الملصة والزالخة. والأطوم: سلحفاة بحرية غليظة الجلد في البحر يُشبَّه بها جلد البعير الأملس. وقيل: الأطوم: القنفذ، والأطوم: البقرة..) [انظر اللسان ١/ ٩٤ مادة: أطم].

٧ـ التأييس: التذْليل والتأثير في الشيء، أي: لا يؤثّر في جلدِها شيءٌ.

[انظر اللسان ١/ ١٩٠ مادة: أيس].

٨ـ انظر اللسان ٤/ ٢٦٨٦ (مادة: طلح).

وضاحية المتنين: ما برز للشمس منه، وهو من قولهم ضَحَى يضحَى إذا برز للشمس، أو لملاسة جلدها لا يثبت عليه[١] قراد.

***

حَرْفٌ أَخُوهَا أَبُوهَا مِنْ مُهَجَّنَةٍ وَعَمُّهَا خَالُهَا قَوْدَاءُ شِمْلِيلُ (20)

الحرف: الناقة الضامرة، شبّهوها بالحرْف من حروف الكتابة لرقّتها وضمرها، وقد فعلوا ذلك كثيرًا. قال أحمد بن عبد الله:

حتَّى سطَرْنَا بها البيْدَاء عَــنْ عُرُضٍ وكُلُّ وجْنَاءَ مِثْلُ النُّون فى السَّطرِ[٢]

أى: جعلنا الإبلَ التى تسير[٣] عليها سطرًا فى البيداء، جعل الوجناءَ من النوق نونًا من الحروف فى السطر.

والوجناء: الناقة الغليظة الوجنتين، وقيل: بل هىَ التى تُشْبه الوجينَ من الأرض، وهو الغليظ منها.

قال أحمد[٤] أيضًا:

إذا ما أنَخْنــا حُـــرَّةً فــوق حَـرَّةٍ بكى رَحْمةَ الوجنَاء منها وَجِينُها[٥]

أتى التجنيس فِي موضعين من البيت وهما: الحُرَّة والحَرَّة[٦]، والوجناء والوَجين[٧]. **والحُرَّة**: الكريمة من النوق وغيرها، **والحَرَّة**: كل أرض تربتُها ذات حجارة سُود. **والوَجناء والوَجين**: قد مرّ ذكرهما. أى: إذا ما أنخنا ناقة[٨] حُرَّة فوق هذه الحَـرَّة من الأرض بكت هذه الحَرَّة رحمةً لهذه الحُرَّة، والحرَّة هى الوجين من الأرض. والحُـرَّة هى الوجناء فى المعنى. والواو من قوله «وكلّ وجناء مثل النون فى السطر»: واو الحال، والجملة[٩] فى موضع نصب، وقد شبه أيضًا الناقة بالنون من الحروف فى قوله[١٠]:

وحَرْفٍ كنُونٍ تحتَ راءٍ ولمْ يكُـنْ بِدالٍ يؤُمُّ الرَّسْمَ غَيَّرهُ النَّقْطُ[١١]

تابع هوامش البيت (19)

١ـ فى د : «عليها».

هوامش البيت (20)

(البيت العشرون) قوْداء: طويلة العنق. يقول: جَـمَلٌ حَمَلَ على أمّه فـوضعت ناقةً فـصار الجملُ أخـاها وأباها. وقوله: عمُّها خالُها: يريد أن ثلاثة اجـمال من ناقة ذكـرين وأنثى، فأنزى أحـدُ الذَّكرين على أمّه فـوضعت ثلاثةً، فـصار احد الاخـوين اباها والآخر عمـها وخالها. وقوله من مهجّنة أى: من إبل كريمة أُخذتْ من الهجان.

والشِّمليل: الخفيفة. انظر: شرح الديوان ص ١١.

(تعليق) قوله: وعمهـا خالها: هذا التصوير لهذه المسألة غـير واضح، ولعل صوابه: فأنزى أحد الذكرين على أخْـته فوضعتْ ناقةً، فصـار أحد الأخوين أباها والأخرُ عمّهـا وخالها، وسيذكر المؤلف بعد قليل تصويراً آخر واضحًا. [انظر: هامش شرح الديوان ص ١١].

٢ـ البيت فى شروح سقط الزند ١/ ١٦٦.

وقال التبْريزى فى شرْحه لهذا البيت فى السقط: «أى جعلنا الإبل فى البيداء سطوراً فى هذه الحـالة. وقوله «فى السطر» أى: بـعضـها فى إثر بعض مـثل سطور الكتـاب، والنون من الحروف، يشبّه به الشىء المعوج، أى: هذه الإبل قد صارتْ كلها كأنها نون»

٣ـ فى د: «تسير فى البيداء سطراً ولما جعله سطرًا فى البيداء».

٤ـ فى د: «الشاعر» والمقصود أبو العلاء المعرى.

٥ـ البيت فى شروح سقط الزند ٢/ ٨٩٠ و ٨٩١.

٦ـ انظر: اللسان ٢/ ٨٣٠ (مادة: حرر)

٧ـ الوجْنُ والوَجَنُ والوَجين والواجن: أرضٌ صُلْبة ذاتُ حجارة، وقيل: هو العارضُ من الأرض ينْقاد ويرْتفع قليلاً، وهو غليـظ . . وناقة وجناء: تامة الخلق، غليظٌ لحم الوَجْنة صلبة شديدة، مشتقة من الوجين: الأرض الصُّلبة أو الحجارة، وقال قوم: هى العظيمة الوجنتين.» [انظر: اللسان ٦/ ٤٧٧٤ مادة: وجن].

٨ـ ساقط من د.

٩ـ (واو الحال والجملة) ساقط من د.

١٠ـ يقْصد أبا العلاء المعرى.

١١ـ البيْت فى شبروح سقْط الزّند ٤/ ١٦١١، ويقول التّبريزى فى شرْحه: «أى تَجِلّ هذه الغادة عن الرهط، وعن حرفٍ هذه صفتها أى: مراكبها ذات الأسْنمة والبدن».

أى: ورُبَّ ناقة حرف كنون[1] لدقتها وضمرها، **تحت راء**: أى[2]: **تحت رجلٍ يضرب رئتيها**، يقال: رأيتُــه: إذا ضربتَ رئته، وكبَـدْتُه: إذا ضربتَ كبده، وكليتُه: إذا ضربت كليتَه، **ولم يكن بدال**: أى: مرافق. يقال: دلا فى سيره يدلو: إذا رفق، قال الشاعر يخاطب[3] الحَادِيَيْن:

لا تقْلُوَاها وادْلُواهــا دَلْــوا إنّ مع اليوم أخاهُ غَــدْوا[4]

أى: غدا.

وتقلواها: من قولهم: قـلا العيـرُ أُتنَه يقلوها: إذا طردها طردًا[5] حثيثًا. وقوله: **يؤم الرسم**، أى: رسم الـدار. **غيّره النقط**: يْعنى[6] غيّـره المطر، وقيل: **الحرف**[7] **من النوق**: التى تُشبـه حرْف الجبل، وإنما شبّهـوها بحرف الجبل[8] لشدّتها وصلابتـها، وكلاهما وجه. **والقوداء**: الطويلة. ومهجّنة: كأنها[9] من قولهم أهْجـنْتُ الشاةَ والناقةَ إذا حُـمل عليهـما فى صغـرهما، وكذلك الـصَّبيَّـة الحدثة إذا زُوِّجت قـبل بلوغهـا، وربما سُمّـيْت النخلة إذا حَملت وهى صغـيرة مهجَّنة، وأصلُ الهجنة: غلـظُ الخلق فى الخيل كغلظ البراذين[10]، الذكر والأنثى فيه سـواء، يقال: بِرْذَوْنة هجين، وهكذا قال أبو عبيدة[11].

وشمْليل: فعليل، من قولهم: ناقة شِملّة [إذا كانت][12] سريعة خفيفة.

وقوله: **(أخوها أبوها) (وعمـها خالهَا)**: مثـال هذا أنَّ فحْلاً ضـرب أمَّه فوضـعت ذكرًا وأنثى، ثم ضرب الفـحل الأنثى فوضعت ذكـرًا، ثم ضرب الذكرُ أمَّه فوضعت أنثى، فهذه الأنثى هى الحرف التى أبوها أخوها من أمه، وعمها: الذكرُ الأول وهو خالها لأنهما توأمان، أعنى: الذكرَ الأولَ والأنْثى التى هى أم هذه الحرف. وأقربُ[13] من هذا أن يقال: إنه حمـلَ بعيرٌ على بنته فجـاءت بحَمَلَيْن، فحمل أحدُ الحَـمَلين على أمّه فجاءت بناقـة، فهذه النَاقة الثانية هى الموصوفة، فصار أحدُهما أخاها وأباها لأنه من أمها، وصار الآخَرُ عمّـها وخالها لأنه أخو أبيـها وأخو أمها، وإنما يفـعلون هذا لكرمها ونجابتها عندهم.

تابع هوامش البيت (20)

١- ساقط من د.

٢- أىْ تحت: ساقط من د.

٣- يخاطبُ الحاديَيْن: ساقط من د.

٤- البيت فى شروح سقط الزند ٤/ ١٦١١، [وانظر: أيضًا فى اللسان ٢/ ١٤ مادة: دلا].

٥- زيادة من د.

٦- فى د: (أى).

٧- فى د: (الحروف).

٨- فى د: (الجمل).

٩- زيادة من د.

١٠- البِرذَونْ: الدَّابة، وجمعه براذين، والبراذين من الخيل: ما كان من غير نِتاج العراب. [انظر: اللسان/ ٢٥٢ مادة: برذن].

١١- هو معمّر بن المثنّى التيمى البصرى، من أئمة العلم بالأدب واللغة، ولد ١١٠ هـ (٧٢٨م) وتُوفى سنة ٢٠٩ هـ (٨٢٤م) [الأعلام ٧/ ٢٧٢].

١٢- فى م: (أى)، والزيادة من د.

١٣- من هنا ساقط من د حتى «ونجائبها عندهم».

يَمْشِي القُرَادُ عَلَيْهَا ثُمَّ يُزْلِقُــــهُ مِنْهَــا لَبَــانٌ وَأَقْــرابٌ زَهَالِيــلُ (21)

ويروى «إذا القراد نَمى فيهن أزْلقه»

يَصفها بالسِّمَن والملاسة؛ إذا دبّ القراد[١] عليها لا يثْبت عليها لملاستها.

وقوله **نمى**: أى ارتفع.

واللبان: مِن صدر الفرس حيث يجرى عليه اللَّب[٢]، وكذلك من الناقة.

والأقراب: جمع قُرب وهى الخاصرة.

والزهاليل: الملس، واحدها: زهلول، قال الشنفرى[٣]:

ولى دُونكُمْ أهلُون، سِيدٌ عَملَّـسٌ وأرقَطُ زُهْلُولٌ وعَرْفاءُ جَيْألُ[٤]

سِيْدٌ: يعنى ذيبًـا. **والعملّس**: من أسمـاء الذيب، وأصله من العـملسة وهى[٥] السرعة. **والأرْقط**: يعنى به النمـر. **والعرفاء**: من صفات الضبع. **وجيأل**: اسمٌ لها [معرفة لا ينصرف][٦].

***

عَيْرَانَةٌ قُذِفَتْ بِالنَّحْضِ عَنْ عُرُضٍ مِرْفَقُهَا عَنْ بَنَاتِ الزَّوْرِ مَفْتُولُ (22)

عيْرانةٌ: ناقة[٧] صلْبة تُشْبِه عَيْرَ الوحْش فى صلابتها.

النَّحْض: اللـحم. **وعن عُـرُض**: أى عن اعْـتـراض. وقـوله[٨] **قُذفت بالنحض**: أى رُميت به[٩]، يْعنى أنها سمنت عن اعتراض كأنها تعترضَ فى مرتعها.

والزور: الصدْر **وبنات الصدر**: ما حواليه مما يتصل به من الأضلاع[١٠]، يعنى أن مرفقها جاف[١١]؛ فهو ينبو عن الصـدر، وإذا كان كذلك كان أجودَ لها فلا يصيبها ضاغطٌ ولا ناكس. **والمفتول**: المدمَج المحكَم.

***

هوامش البيت (21)

١- فى د. «دبّ عليها القراد».

٢- اللبب: هو ما يشدّ على صدْر الدّابة أو الناقة.

٣- هو عـمـرو بن مـالك الأزدى من قـحْطان، شـاعـرٌ جـاهلى تُوفى نحـو ٧٠ ق. هـ =(٥٢٥م) الأعلام ٥/ ٨٥.

٤- البيت فى لاميّة العرب، ص ٢٩.

٥- وهى السّرعة: ساقط من د

٦- زيادة من د، **وجيأل**: مَعرفةٌ بغير ألف ولام وغيـر مصروف للتأنيث والتعريف. (المعنى) أى أنّ جلدها قوىٌ شـديدُ الملاسَة لسمنهـا وضخامتـها؛ فالقـراد المهْزول من الجوع لا يثْبت عليها ولا يلتزق بها» [انظر: شرح بانت سعاد لابن هشام ص ٦٠].
البيت (بالنحض)، فى الديوان: (فى اللحم)..

هوامش البيت (22)

٧- ساقط من د.

٨- ساقط من د وحتى «عن اعتراض».

٩- أى قذفت باللحم.

١٠- فى د: «الضلوع».

١١- فى د: «جانية فهى تنبو على».

كَأَنَّ مَا فَاتَ عَيْنَيْهَا وَمَذْبَحَهَا   مِنْ خَطْمِهَا وَمِنَ اللَّحْيَيْنِ بِرْطِيلُ (23)

مذبحها: مَنحرها. وأصل الخَطْم الموضع الذى يقع عليه الخطام، وذكر أبو عبيدة[١] أن الخَطْمَ الأنفُ، وهذا[٢] أحد ما رُدَّ عليه، ويحتمل أن يكون الأنفَ؛ لما كان[٣] الخطام يقع عليه سمّوه خطْمًا، وإن كان شاركه فى وقوع الخطام عليه غيرُه؛ لأن[٤] الخطام يجمع الأنف وغيره، كما سمّوه مَرْسنا، وأصله من الدابّة الموضع الذى يقع عليه الرسن، ثم استعمل فى الناس وغيرهم.

وقال العجاج[٥] يصف امرأة:

* أزمان أبدتْ واضحًا مفلَّجا *

* أغرَّ برّاقًا وطرفًا أبْرَجا *

* ومقلةً وحاجبًا مُزجَّجا *

* وفاحما ومرسنًا[٦] مُسرَّجا *

يقال: أنف مسرّج. قال الأصمعى[٧]: ما كنت أعرف المسرّج[٨] ولم أسمعه إلا للعجاج، فسألت أعرابيًا عنها، فقال: أتعرف السُّرَيْجيات؟ (يعنى السيوف) فقلت: نعم. فقال: ذلك أراد.

يعنى أن الأنف دقيق كالسيف السُّرَيْجى، وهو منسوب إلى قَيْنٍ يسمى سُرَيجًا[٩].

واللِّحيان: العظمان اللذان تنبت[١٠] عليهما اللحية من الإنسان، وكذلك من الحيوان غير الناس.

والبرطيل: حجرٌ مستطيل، وإنما وصفها بكبر الرأس وعظمه[١١].

***

هوامش البيت (23)

١ـ سبق ترجمته ص ٤٠ .
٢ـ ساقط من د وحتى: رد عليه.
٣ـ كان الخطام: ساقط من د.
٤ـ في د [الخطم].
٥ـ هو عبد الله بن رؤبة بن لبيد، أبو الشعثاء، راجزٌ مُجيد، وُلد في الجاهلية ثم أسلم، وتُوفي نحو ٩٠ هـ = (٧٠٨م)، الأعلام ٤/ ٨٦.
٦ـ الرَّسَن. الحبلُ والرَّسُن: ما كان من الأزِمَّة على الأنف، والجمع أرسان وأرْسُن. وقيل: المرَسِن والمرسن:الأنف. [انظر: اللسان ٣/ ١٦٤٧ مادة: رسن].
٧ـ هو عبد الملك بنُ قريب الباهلي، راوية العرب، ولد سنة ١٢٢ هـ (٧٤٠م) وتُوفي ٢١٦ هـ (٨٣١م)، الأعلام ٤/ ١٦٢.
٨ـ في د : (ولا أسمع به ولا سمعته).
٩ـ هو عبدُ الله بنُ سريج تُوفّي بعد سنة ٧٢٤م، مغنٍّ وملحّن، وهو ـ على ما قيل ـ أول من أدخل العود الفارسي إلى مكة. . وقد تعلّم الضرب به من صنّاع الفرس الذين أعادُوا بناءَ الكعْبة، اشتهر بصياغة الألحان.
١٠ـ في د: «تبين».
١١ـ في د: «وعظمه. وقيل: إن البرْطيل حجر المنجنيق، وفات: بمعنى تقدّم وسبق، والمراد به الطول والكبر مع الصلابة والملاسة، فلذلك شبهها بالبرْطيل».

تُمرُّ مِثْلَ عَسيبِ النخْلِ ذَا خُصَلٍ فِى غَارِزٍ لَمْ تَخَوَّنْهُ الأحَالِيلُ (24)

أى: تُمرُّ ذَنَبًا مثل عسيب النخل. **والخصل**: جمع خُصلة من الشعر.

والغارز: ها هنا الضرع، وأصله من[1] قولهم غرزَت الناقةُ وغيرُها: إذا قلَّ لبنها، وأكثر ما يستعمل فى الأُتُنِ، كما قال الشماخ[2]:

كأنَّ قُتُودى فوق جأبٍ مُطَرَّدٍ من الحُقْبِ لاحتْهُ الجِدَادُ الغَوارِزُ[3]

شبه ناقته بحمار الوحش. **والجأب**: الصُّلب الغليظ. **والمطرَّد**: الذى قد طردته القُنَّاص. **والحقب**: جمع أحقَب وحُقْباء، وهو الذى فى موضع حقبيه بياضٌ. **لاحته**: غيّرته. **والجداد**: جمع جَدد وهى التى قد انقطع لبنها. **والغوارز**: جمع غارز.

وقوله: (لم تخوّنه الأحاليل) تخوّنه: تنقصه، يقال: تخوّنه إذا تعهَّده، وفى الحديث «كان النبى ﷺ يتخولنا بالموعظة مخافة السآمة علينا][4]، أى[5]: يتعهدنا، ويروى يتخوّننا، ويروى يتخوّلنا.

وقال ذو الرّمة[6]: فى أن التخوّن فى معنى العهد، يصف الغزال:

لا يَنْعَسُ الطَّرْفَ إلا ما تخوَّنــه داعٍ يدانيه[7] باسمِ الماءِ مَبْغُومُ[8]

قوله: (باسم الماء) بكسر الميم لأنه أراد حكاية صوتِ الظَّبْيَة وهو يقول «ما ما». **والمبغوم**: من البُغَام وهو صوتُها.

وقوله: «**لم تخونه الأحاليل**» [جمع إحْليل وهو الموْضع الذى يخرج منه اللبن، يقول: لم تنقصه الأحاليل][9] يعنى أنه قد يبس لبنُها فلا تضعف لذلك، وإذا كانت الناقةُ حائلاً لا تُحلب كان أقوى لها على السير. والهاء فى (لم تخونّه) راجعةٌ إلى الغارز الذى هو الضرع ها هنا، والمراد به الناقة.

***

هوامش البيت (24)

١ـ زيادة من د.
٢ـ هو الشمّاخ بن ضرار بن حرملة، شاعرٌ مخضرمٌ، أدْرك الجاهلية والإسلام، توفى سنة ٢٢ هـ = ٦٤٣م، [الأعلام ٣/ ١٧٥].
٣ـ القُتود: بالضم، جمع قَتَد بفتحتين، وهو خشب الرحل، والبيت فى ديوان الشماخ ص ١٧٥.
٤ـ زيادة من د.
٥ـ الحديث فى شرح صحيح البخارى للإمام الزرْكشى ج١ ص ٦٠و ٦١، ونصُّه: «حدثنا عُثمان بن أبى شيْبة، قال: حدثنا جرير عن منْصور عن أبى وائل قال: كان عبد الله يُذكِّر الناس فى كل خميس، فقال له رجل يا أبا عبد الرحمن لوددْتُ أنك ذكّرتنا كُلَّ يوم. قال أما إنه يمْنعنى من ذلك أننّى أكره أن أُملَّكم وإنِّى أتخوّلكم بالموعظة كما كان النبى ﷺ يتخوّلُنا بها مخافة السآمَة علينا».
٦ـ هو غيلان بن عقبة، شاعر، ولد سنة ٧٧هـ = ٦٩٦م، وتُوفى سنة ١١٧هـ = ٧٣٥م، [الأعلام ٥/ ١٢٤].
٧ـ فى الديوان: (يناديه).
٨ـ **لا يَنْعسَ الطّرْف**: أى لا يرْفعهُ. **تخوّنه**: تعهّده فى غير هذا الموضع تنفضه. **والداعى**: صوْتُ أمه تدعْوه. يقول: لا يرفع طرفه إلا أن يسمع صوتَ أمه تناديه تقول «ماء» بكسر الميم وهو حكاية صوتها. والبيت فى ديوانه ص ٥٧١.
٩ـ زيادة من د.
(المعنى) إن هذه الناقة تُمر ذنبًا مثل جريد النخل فى الغلظ والطول صاحب لفائف من الشعر لكوْنه كثير الشَّعر على ضرع لم تَنقصْه مخارج اللبن لكونها لا تُحلب، فيكون ذلك أقوى لها على السيْر...» [انظر: حاشية الإسعاد ص ٦٦].

قَنْوَاءُ فِى حرَّتَيْهَا لِلْبَصِيرِ بِهَــا   عِتْقٌ مُبِينٌ وَفِى الْخَدَّيْنِ تَسْهِيلُ (25)

ناقة قنْواء، والذكر أقْنى، وكذلك فى الناس وغيرهم، والقنَا: احديداب فى الأنف، والحرَّتان: الأذنان.

يقول: إذا نظرَ الناظرُ[١] إلى أذنيها وسهولة خدّها بَانَ له عتق هذه الناقة. وروى[٢] السُّكَّرِى[٣] أن النبى - عليه السلام - لمّا سمع هذا البيت قال لأصحابه: «ما حرتيها؟»[٤] قال بعضهم: العينين[٥]. وسكت بعضهم، فقال النبى: - عليه السلام - «أذُنَاها، نسبهما إلى الكرم».

***

تَخْدِى عَلَى يَسَرَاتٍ وهْىَ لاَحِقَةٌ   ذَوَابِلُ وَقْعُهُنَّ الأَرْضَ تَحْلِيلُ (26)

و«مَسُّهن الأرض»[٦] روايةٌ.

الخَدْى[٧]: ضربٌ من السيْر. يقال: خَدَى يخْدى خدْيًا وخَديانا، ومثله وَخَدَت النَّاقة تخْدو وخدًا. واليسرات: قوائمها. واللاحقة: الضّامرة. والذوابل: جمعُ ذابل وهو[٨] اليابس، يَصفُ قوائمها بقلّة اللحْم، وإذا[٩] كانت قليلة اللحم لم تكن رَهلة ولا مسترْخِيةٍ، وكانت أسْرع لرفع[١٠] قوائمها [عن الأرض][١١] وبسْطها إياها. وقوله: مسهن الأرض تحليل: يدلُّ على سرْعة رفعها قوائمها فى السَّيْر، والتحليل: من تَحلّة اليمين، وتحْليل[١٢] أىْ: قليل؛ كما يحْلِف الحالف على الشئ يفْعَله، فيفعل منه اليسيرَ يحلِّل به قسَمه.

***

سُمْرُ الْعُجَايَاتِ يَتْرُكْنَ الحَصَا زِيَمًا   لَمْ يَقِهِنَّ رُؤُوسَ الأُكْمِ تَنْعِيلُ (27)

العجايات: جمع عُجاية، ويقال: عجاوة وعجاوات[١٣] وهى عصب قوائم الإبل والخيل، قال الشاعر فى مثل هذا المعنى:

تطايرُ ظُرَّانُ الحصَى عن مناسم   صُلابُ العُجَى ملثُومُها غيرُ أمعَرا[١٤]

هوامش البيت (25)

١ـ فى د : الناظر إليها وإلى أذنيها.

٢ـ فى د : ساقط وحتى (إلى الكرم).

٣ـ هو الحسن بن الحسين بن عبيد الله العتكى، عالم بالأدب، ولد سنة ٢١٢هـ = (٨٢٧م) وتوفى سنة ٢٧٥هـ = (٨٨٨م) الأعلام ٢/ ١٨٨.

٤ـ الصواب (حُرّتاها).

٥ـ الصواب (العيْنان).

هوامش البيت (26)

٦ـ «ومسّهن الأرض» رواية: ساقط من د.

٧ـ فى شرح بانتْ سعاد لابن هشام ص٦٨: (تخذى)، وهو خطأ؛ لأن خذ الشىء يخذو خذوًا: استرْخى. [انظر: اللسان ٢/ ١١٢٠].

٨ـ وهو اليابس: ساقط من د.

٩ـ ساقط من د حتى اللحم.

١٠ـ فى د (لدفع).

١١ـ زيادة من د.

١٢ـ ساقط من د وحتى (به قسمه).

(المعنى) أنّ هذه الناقة تسرع فى السير بقوائمها، والحال أنها لاحقةٌ بالنّوق السّابقة عليها، أو ضامرةٌ على ما تقدّم كالرّماح الصّلْبة الشديدة، سريعة الرفع عن الأرض كأنّها لا تمس الأرض إلا تَحِلّة القسم، فهى فى غاية الإسراع فى سيرها» [حاشية الإسعاد ص٦٨].

هوامش البيت (27)

١٣ـ ساقط من د.

١٤ـ مناسم: خُفُ البعير - خُفٌّ ملثومٌ: جرحته الحجارة، خفٌّ ملِثم: يصك. الأمعر: القليل الشّعر والمكان القليل النبات. اللسان ٦/ ٤٢٣١ مادة «معر».

الظرّان: الحجارة المدوّرة[1]. **والزّيم**: المتفرّق؛ يعنى أنها لقُوتها ونشاطها وشدة وطئها الأرض تترك الحصى زيما[2]. وقوله: «لم يقهن رءوس الأكم تنعيل»: يعنى أنها ناقةٌ صلبة لا تجفى فى سيْرها، فلا تحتاج إلى النّعل، وكانوا يشدّون تحت خِفَافها السّريج، وهى قطع من جلود لتقيها الخشونة[3] والحجارة. يقول: فهىَ لاَ تحتاج إلى[4] النّعل لتقيها الخشونة فى رءوس الأكم إذا سارتْ عليها.

والأكُم: جمع إكام، يقال: أكمة وأكام وإكامٌ، والجمع أكَم وأكُم.

***

كَأَنَّ أَوْبَ ذِرَاعيْهَا إِذَا عَرِقَتْ   وَقَدْ تَلَفَّعَ بِالْقُورِ الْعَسَاقِيلُ (28)

أوب[5] **ذراعَيْها**: رجْع[6] يديها فى السير.

إذا عَرقتْ: وقت الهاجرة عند اشتداد الحر.

والقورُ[7]: جمْع قارَة، وهو كل موضع مرْتفع من الأرض لا يَبلغ أن يكون جبلاً. **والعساقيل**: السراب. وقوله: «تلفع بالقور العساقيل» تلفّع[8]: تفعّل من اللفاع نحو: تنقّب من النقاب، أى صار السراب للقور بمنزلة اللفاع لها، وذلك يكون وقت الهاجرة، **واللفاع**: اللثام، والتقدير: وقد تلفّعت القور بالعساقيل فقَلب[9]. كما قال الآخر[10]:

* كأنّنا رعْنُ قُفٍّ يرْفَعُ الآلا[11] *.

أى يرفعهُ الآلُ، فجعل الفاعلَ مفعولاً، والمفعولَ فاعلاً، على ما ذكره ابن قتيبة[12] فى أدب الكتاب[13]، والجيّد فى قوله «يرفع الآلُ» ما خطر لى

تابع هوامش البيت (27)

١- فى م: المجددة، [انظر: اللسان ٤/ ٢٧٤٧ مادة: ظرر]. ٢- فى د: متفرقة.
٣- زيادة من د. ٤- إلى النعل: ساقط من د.
(المعنى) إنّ أعْصاب قوائم هذه النّاقة صلْبةٌ شديدةٌ كالرماح السمر، ولشدّة وطئها الأرضِ تجْعل الحصى متفرقًا، ولصلابة خفافها لا تحتاج إلى تنعيل يقيها الحجارة الّتى تكونُ فى رؤوس الأكم فلا تحفى ولا ترقّ قدمُها، بلْ هى صلبة شديدة. .» [حاشية الإسعاد ٦٩].

هوامش البيت (28)

٥- انظر: اللسان ١/ ١٦٧، وقال ابن هشام: فى شرح بانت سعاد ص٧٠ «وللأوْب أربعة معان: أحدها: الرجْع فهما مترادفان متوازنان، ومثله فى المعنى الإياب ومنه: ﴿إن إلينا إِيابهم﴾ والثانى: المطر سمّوه بذلك كما سموه رجْعًا؛ لأنهم يزْعمون أنّ السحاب يحمل الماء من بحارِ الأرْض ثم يرجعه إليها، أو أراد التفاؤل له بالرجوع والأوْب، أو لأن الله تعالى يُرجعه وقتًا فوقتًا، قال الله تعالى: ﴿والسماء ذات الرجع﴾ أى ذات المطر . . والثالث: سرْعة تقْليب اليدين والرجلين فى السيْر، يقال منه: ناقة أووب على فعول. . ، والرابع: المكان والجهة، يقال: جاءوا من كل أوْب، والمراد فى البيْت المعنى الأول أو الثالث».
٦- فى م (رفع). ٧- فى اللسان ٥/ ٣٧٧١: «قيل: أيضًا الصخرة السوداء، ومثلها فى الجمع قارات وقار وقور وقيران».
٨- ساقط من د. ٩- هذا قول ابن سيده، [انظر: اللسان مادة: عقل ٤/ ٢٩٤٤].
١٠- ساقط من د حتى (كما ذكره ابنِ قتيبة).
١١- الشطر الأول (حتّى لحقنَا بهِمْ تُعْدى فوارسُنا) والبيت للنابغة الجعْدى ت سنة ٦٥هـ = (٦٨٤م)، «وقوله تُعْدَى فوارسنَا: أراد تعدى فوارسنا الخيلِ، فحذف المفعول اختصارًا لما فهم المعنى. ورعن القف: نادر يندر منه. والقف: ما ارْتفع من الأرض، شبه أنفسهم فى كثْرة عددهم برعن قف رفعه الأول، فعظُم ظلّه، وأراد: كأننا ظل رعن قف، فحذف المضاف وأقام المضاف إليه مقامه؛ لأنه إنما شبه أنفسهم بظل الرعن، لا بالرعن، وإنما أراد أن عددَهم لِكثْرته قد ملأ الفضاءَ، كما يملؤه ظلّ الرعن، إذا رفعه الآلُ. وقد قيل: إنما شبّه حركتهم فى عددهم بحركة القف فى الآل؛ لأن الجبال فى ذلك الوقت تخيل إلى الناظر أنها تضطرب. .» [انظر: الاقتضاب ٣/ ٣٠ و ٣١]. **والرعن**: الأنف العظيم من الجبل تراه متقدما.
والقف: الجبل الصغير. والرعن من القف نادر.
١٢- هو عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينورى، من أئمة الأدب، ولد سنة ٢١٣هـ (٨٢٨م)، توفى ٢٧٦هـ (٨٨٩م) [الأعلام ٤/ ١٣٧]. ١٣- الصواب (الكاتب).

من معناه، وما كنت أظهره إلى أن رأيت أبا على الفارسى[١] ذهب إلى ما خطر لى من معناه، فأثبت، وذلك أنه لم يرد القلبَ فى قوله: «يرفع الآلا» بل هو تحقيق؛ لأن الآل يصير فوق الرعن من القف، ألا ترى أنه شبه الجيش بالرعن، والجيش يعلوه بريق البيض والسلاح كما يعلو الآلُ هذا القفَ فلا يحتاج إلى القلب، كما ذكره ابن قتيبة.

***

يَوْمًا يَظَلُّ به الحِرْبَاءُ مُصْطَخِدًا كَأَنَّ ضَاحِيَهُ بالشَّمْسِ مَمْلُولُ (29)

ويروى[٢] (مُصْطَخِما) أى مُنتصِبًا، **ويومًا**: ظرف منصوب، والعامل فيه قوله: (تلفع) فى البيت الذى قبله. **والحرباء**[٣]: دُويبة تستقبل الشمس وتدور معها، فيصير وقتَ الهاجرة فى أعلى الشجر وأعلى مكان يكون فيه. **ومصطخدا**: مُفتعل من قولهم صَخَدَتْه الشمسُ إذا آلمت دماغَه، ويوم صَخدانٌ: شديد الحَر، وكذلك يقال: صهرته الشمس، ومنه قوله: «تصهره الشمس فما يَصهر» أى تذيبه[٤] الشمس فما يذوب. **وضاحيه**: ما يضحى للشمس منه. ومملول[٥] من قولهم: مَلَلتُ الخُبْزَةَ فى النار أمُلُّها مَلا، والخبزة مليلة ومملولة، يقال: أطعمنا خبزَ مَلَّة[٦]، وخبزة مليلة، ولا يقال: أطعمنا مَلَّة؛ لأن الملة الرمادُ والترابُ الحارّ.

(ومعنى البيت) أن القور تلفع بالعساقيل فى يوم يظلّ به الحرباء محترقًا بالشمس؛ كأن[٧] ما برز منه للشمس مملول كما تُمَلّ الخبزة فى النار.

***

وَقَالَ للْقَوْمِ حَادِيهِمْ وَقَدْ جَعَلَتْ وُرْقُ الْجَنَادِبِ يَرْكُضْنَ الْحَصَا قِيلُوا (30)

هذا معطوف على قوله: «وقد تلفع بالقور العساقيل». **والواو** للحال فى الموضعين، وكذلك الواو فى قوله (وقد جعلت ورق[٨] الجنادب[٩]، والتقدير[١٠] «وقال للقوم حاديهم قيلوا»، وقد جعلتْ ورق الجنادب أى: فى هذه الحالة، **والجنادب يركضن** بأجنحتها وقت الهاجرة فيسمع لها صوت، وهى جمع جُندب، والجُندبُ ذَكَرُ الجراد، وقوله: (قيلوا) من القيلولة وهو نوم نصف النهار.

تابع هوامش البيت (28)

١ـ هو الحسن بن أحمد بن عبد الغفار الفارسى الأصل، أحد الأئمة فى علم العربية، ولد سنة ٢٨٨هـ = (٩٠٠م)، تُوفى ٣٧٧هـ = (٩٨٧م) الأعلام ٢/ ١٧٩.

(المعنى) إن سرعة حـركة يدى هذه النّاقة فى السيْـر كسرعة حـركة يدى المرأة الطويلة المتوسطة فى السنّ فى اللطم على وجـهها لشدة حزْنها عـلى ولدها، فتكون فى غاية الإسراع فى وقْت عَرَقها لشدّة الحر، وفى قوة السّـراب وغلبته حتى صار كاللفاع على الجبال الصغار» [انظر: حاشية الإسعاد ص٧١].

البيت مصطخدا: فى الديوان (مصطخما)، بالشمس: فى الديوان (بالنار).

هوامش البيت (29)

٢\ـ ساقط من د حتى (منتصبا).

٣ـ **الحرباء**: يستقبل الشمس برأسه ويكون معها كيف دارتْ، يقال: إنه إنما يفعل ذلك ليقىَ جـسده برأسه ويتلوّن ألوانًا بحـرِّ الشمس، والجمع الحَـرابىُّ، والأنثى الحرباءة، انظر: اللسان ٢/ ٨١٨ مادة (حرب).

٤ـ فى د (تدميه). ٥ـ انظر: اللسان ٦/ ٤٢٧٠ مادة (ملل).

٦ـ ساقط من د حتى (مليلة). ٧ـ ساقط من د حتى (مملول).

(المعنى) «إنّ الآكامَ تلفّعتْ بالسراب فى يوم يظلُّ الحرباء فيه مـحترقًا بالشمس، كأن ما برزَ منه للشمس مملولٌ كما تُمَلُ الخبـزة فى النار» [انظر: شرح بانت سعاد لابن هشام ص٧٢ و ٧٣].

هوامش البيت (30)

٨ـ **الورق**: جـمْع أوْرق وهو الأخـضـر إلى السـواد، وإنما يكون هذا الصنف فى القـفـار الموحشة الـقويّة الحرارة البعـيدة من الماء، ويقال: أرق بالهمـزة؛ لأن الواو مضمومـة ضمة لازمة، ومثله وجوه وأُجُوه، ووقتت وأقتت. [انظر: شرح بانت سعاد لابن هشام ص٧١].

٩ـ **والجنادب**: جمع جُنْدبُ بضم الدال أو جندَب بفـتحها، وهنّ ضـربٌ من الجراد، وقيل هى الجراد الصغير . . [انظر: السابق ص٧١].

١٠ـ ساقط من د حتى (الجنادب أى).

(المعنى) إنّ هذا اليوم من شدّة حـرّه كأنّ الحادى الذى من شأنه أن يُنشّط الإبـل على السيرْ قال للقوم: ـ والحال أنه قد جعـلتْ ورقَ الجنادب يحرّكْن الحصى بأرجلهن ـ قيلوا من شدة الحر فى القفار الموحشـة البعيدة من الماء؛ لأن ورقَ الجنادب لا تكون إلا فى تلك الأماكن، فتكون هذه الناقة مع سيْـرها فى الحر الشديد لها صبر على العطش فى القـفار الموحشة مع ضعف غيرها». انظر :حاشية الإسعاد ص٧٤.

شَدَّ النَّهَارِ ذِرَاعَا عَيْطَلٍ نَصَفٍ قَامَتْ فَجاوَبَها نُكْدٌ مَثَاكِيلُ (31)

شدّ النهار: أى ارتفاعه، يريدُ كأن أوْبَ يديها شد النهار. وقوله: «**ذراعا عيطل**» مرتفع؛ لأنه خبر كان، والتقدير: كأن أوب ذراعيها فى هذه الحالات أوب ذَراعَىْ عيطلٍ، ثم حذف المضاف وأقام المضاف إليه مقامه فأعربه بإعرابه. **والعيطل**: الطويلة. **والنصف**: بين الشابة والكهلة. **والنُّكد**: التى لا يعيش لهن ولد، أى: كأن ذراعى هذه الناقة فى سرعتها فى السير ذراعا هذه المرأة(١) فى اللطم لَمّا فقدتْ ولدَها وجاوبتها نساءٌ مثاكيل قد فقدن أولادَهن، وهذه كالَّذى ذكره المثقِّب العبدى(٢) فى قوله:

كأنَّما أوْبَ يَدَيْها إلى ... حيزومُها فوق حصى الفدفد

نوْح ابنةِ الجُونِ على هالكٍ ... تَنْدُبُهُ رافعةُ المجلد(٣)

المجلد: جلدٌ كانت النائحة تأخذه فتضرب صدرها. **وابنة الجون**: نائحة كانت فى الجاهلية.

***

نَوّاحَةٌ رِخْوَةُ الضَّبْعَيْنِ لَيْسَ لَها لَمَّا نَعَى بِكْرَهَا النَّاعُونَ مَعْقُولُ (32)

نوّاحة: فعّالة من النوْح. **والرِّخوة**: المسترخية. **والضبْع**: العضُد. **والمعقول**: العقل.

وبكُرها: أوّل ولدها، يقال لأول ولد الرجل: بكر، والأم: بكر، والوالد: بكر، وقال:

يا بِكْرَ بكرَين، ويا خِلْبَ الكَبِدْ ... أصبحْتَ مِنِّى كذراعٍ مِنْ عَضُدْ(٤)

وهذه كلُّها صفات «عيطل» التى تقدّم ذكرها فى البيت الذى قبله.

***

تَفْرِى اللَّبَانَ بِكَفَّيْهَا وَمِدْرَعُهَا مُشَقَّقٌ عَنْ تَرَاقِيهَا رَعَابِيلُ (33)

تفْرى: تقطع، يقال: فراه وأفراه إذا قطعه، فقالوا: فراه للإصلاح، وأفراه للإفساد، قالوا: فرَى الذيبُ أوداجَ الشاة. **واللَّبان**: الصدر.

هوامش البيت (31)

١ـ في م (المهاة).
٢ـ هو العائذُ بنُ مُحصن بن ثعلبة، شاعر جاهلي، تُوفي نحو ٣٥ ق.هـ = (٥٨٨م). الأعلام ٣/ ٢٣٩.
٣ـ البيتان في ديوانه ص ٢٨و ٢٩.
الحيزوم: الصّدْر ووسطه. الفدفد: الفلاة التي لا شيء بها، وقيل: هي الأرض الغليظة ذات الحصى، وقيل: المكان الصلب أو المكان المرتفع فيه صلابة، وقيل: الأرض المستوية: وابنة الجوْن: امرأة من كندة نائحة في العصْر الجاهلي.

هوامش البيت (32)

٤ـ انظر: اللسان ١/ ٣٣٣ مادة (بكر).
وقالوا: أشد الناس بكرٌ بنُ بكريْن.
(المعنى) إنّ هذه المرأة كثيرةُ النوْح مسترخية العضدين، فيداها سريعتا الحركة، فلما أخبرها الناعون بموْت ولدها لم يبق لها عقل، فأقبلت تشقّق بأظفارها منخرَها وصدْرَها ومدْرعها وتدقّها بيدها كما سيأتي في البيت بعده».
[انظر: شرح بانت سعاد لابن هشام ص٧٦].

والمدرع: قميص المرأة وهو درعها، وقالوا: درع الحديد مؤنث؛ لأنها حلقة، ودرعُ المرأة مذكر؛ لأنه قميص. **والتراقى**: جمع ترقوه وهى عظام الصدر التى تقع عليها القلادة. **والرعابيل**: القطع. يقال: «ثوب رعابيل[١]» أى: قطع[٢]. يعنى أنها تضرب صدرها مشقوقةَ[٣] الثوب حزنًا على ولدها.

***

يَسْعَى الْوُشَاةُ جَنَابَيْهَا وَقَوْلُهُـــمُ ... إِنَّكَ يَا بْنَ أَبِى سُلْمَى لَمَقْتُولُ (34)

الوشاة: جمع واشٍ، يقال: وشى فلان بفلان يَشِى[٤] به وَشْيًا ووشايةً إذا سعى به. **وجنابيها**: كما تقول حوالَيْها أى تسعى الوشاة حول سعاد التى ذكرها أنه لا يُبلغه إلى أرضها إلا العتاق المراسيل التى وصفها، أى[٥]: مَن يَشى إليها بوعيد رسول الله ﷺ إيَّاه، ونصب «قولَهم» أى: يقولون: فَنَصَبَه؛ لأنه مصدرٌ يصلح مكانه الفعل، كما قال: «معاذَ الله» معناه نعوذُ باللهَ، وإذا رفعت «قولُهم» فالواو[٦] للحال أى: يسعى الوشاة جنابيْها قائلين إنك [مقتول][٧]. **وسُلمى** (بضم السين): ليس فى العرب غيره.

***

وَقَالَ كُلُّ خَلِيلٍ كُنْـتُ آمُلُـهُ ... لاَ أُلْهِيَنَّكَ إِنِّى عَنْكَ مَشْغُـولُ(35)

يذكر أنه استجار بجماعة من أصدقائه ممن كان مع النبى ﷺ، فلم يُؤوه أحد منهم. وقوله: **ألهينك**[٨] أى: أشْغلنّك. يقال: ما ألهاه عن ذلك، أى: ما شغله عنه، ويقال منه: لهيتُ عن الشَىء ألهى، وفى الحديث «إذا استأثر اللهُ تعالى بشىء فالْهَ عنه»[٩].

***

فَقُلْتُ خَلُّوا سَبِيلِـى لا أَبَا لَكُـمُ ... فَكُلُّ مَا قَدَّرَ الرَّحْمنُ مَفْعُـولُ (36)

قولهم: لا أب لك، ولا أبا لك. واللامُ ها هنا مراعاةٌ منْ وجه وهو دخولها على المعرفة، وغير مراعاة من وجه، وهو إثبات الألف؛ لأنها لو لم تكن لم تقل إلا (لا أب لك)، وهى كلمة تستعمل فى المدح والذم، ويقولها

هوامش البيت (33)

١ـ **رعابيل**: قال ابـن سيـده: وزعم ابن الأعرابى أنّ الرعـابيل جمْع رِعْـبلَة، وليس بشىء، والصحيح أنه جـمع رعبولة، وقد غلطَ ابنُ الأعرابى، ويقـال: جاء فلان فى رعابيل، أى: فى أطمار وأخلاق، **والرعابيل**: الثياب المتمزقة».

انظر: اللسان ٣/ ١٦٦٨ (مادة: رعبل).

٢ـ اى قطع: ساقط من د .

٣ـ فى د : (مشتقة).

البيت جنابيْها: فى الديوان (بجنبيها).

هوامش البيت (34)

٤ـ ساقط من د حتى (سعى به).

٥ـ ساقط من د حتى (رفعت قولهم).

٦ـ فى د (والواو فىَ قوله إنك يا بن أبى سلمى واو الحال، أى: سعى الوشاة جنابيها).

٧ـ زيادة من د.

هوامش البيت (35)

٨ـ فى اللســان ٥/ ٤٠٩٠ (مادة: لها) «قـيل أيضًا: مـعناه لا أنفعُك ولا أعلّك؛ فـاعمل لنفسـك، وتقول: الْه عن الشىء أى اتركه».

٩ـ معنى الحديث «اتْركه وأعرْض عنه ولا تتعرّض له» [انظر: اللسان ٥/ ٤٠٩٠].

البيت سبيلى: فى الديوان (طريقى).

(المعنى) لما يَئِس من نصرَة أخـلاّئه أمرهُم انْ يُخَلُّوا طريقَه ولا يحبْسـوه عن المثول بين يدى النبى ﷺ ، فيـقضىَ فيه حكمَـه؛ فإنّ نفسه قـد أيقنْت أن كل شىء قدّره الله تعالى فـهو واقع، وخلوا: أمر من التخلية وهى الترك.

والسبيل والطريق متفقان فى المعنى وفى الوزن وفى الجمع.

[انظر: شرح بانت سعاد لابن هشام ص٨٠].

المتفـجع والمتعجب وهو يعلم أن للمـخاطَب أبًا، ولكنها قـد جرت على أَلْسِنَتِهِمْ: لا أب لك، ولا أبا لك.

***

كُلُّ ابْنِ أُنْثَى وَإِنْ طَالَتْ سَلاَمَتُهُ يَوْمًا عَلَى آلَةٍ حَدْبَاءَ مَحْمُولُ (37)

أى كل من وُلد فمآله الموت، **والآلة**: الحالة. قالت الخنساء[1]:

سأحْمِلُ نفْسى على آلـةٍ فإمّا عليْها وإمّا لهـا[2]

أى على حالة، ومنه قوله:

وقد أركَبُ الآلَةَ بَعْدَ الآلَـة وأتْركُ العاجِزَ بالجَدالَةْ[3]

والجدالة: وجه الأرض.

والحدباء: الصعبة، وأصلُ الحدبِ الميلُ[4]، وسمى[5] الأَلفُ لذلك؛ لأنه يتبل من يألفهُ، يُقَال: «حدب عليه» إذا أقبلَ عليه وانخفض له.

قال الكميت[6]:

وهم رَئموها غـيرَ ظئرٍ وأشبَلُـوا عليها بأطراف القَنا وتحدَّبوا[7]

ومن كلام العرب «الطَّعْنُ يظْأَرُ»[8] أى: يعطف، يقال: ظاءره على كذا، كما تقول: أطره عليـه، ومنه الحديث «لَتَأْطُرُنَّ[9] الظالمَ على الحق»[10] أى: لتعطفنّه.

***

أُنْبِيتُ أَنَّ رَسُولَ الله أوْعَدَنى وَالْعَفْوُ عِنْدَ رَسُول الله مَأْمُولُ (38)

أنبيت: أُخبِرْتُ. والوعْد: فى الخيرْ والإيعـاد فى الشرّ. وقوله: «والعفو عند رسول الله مأمول» أى[11]: العفْو عندَه مأمول بعد الإيعاد.

هوامش البيت (37)

١ـ هى تماضر بنت عمرو بن الحارث، من أشهر شواعر العرب ت ٢٤هـ = (٦٤٥م) [الأعلام ٢/ ٨٦]. ٢ـ البيت فى أنيس الجلساء ص٧٤، ومعنى البيت: «أى إما أن أموت وإما أن أنجو. قال المبرّد: إما ظفرتُ وإما هلكت..».

٣ـ انظر: أدب الكاتب لابن قتيبة ص٤٥، وأضاف شطرًا ثالثًا (مُنْعَفِرًا ليستْ لهُ مَحَالَهْ)، ويقول «.. ويقال: طعنه فجدّله، أى: رمَى به إلى الأرض، ومنه يقال للأرض (الجدالة)، قال ذلك أبو زيد وأنشد: «وقد أركب الآلة..»

وفى هامش أدب الكاتب: «الآلة بعدُ الآلة: أى الحالة، والمنعفر: المتلطخ بالعفر وهو التراب. والمحالة: هنا الحيلة، يمدح نفسه بشدة الجلد على السفر والدأب على السير»

[انظر: شرح البيت أيضًا فى شرح بانت سعاد لابن هشام ص٣٦].

٤ـ فى د (الميل ويُسمّى الأحْدب لذلك، ويقال: حدب عليه وانخفض له).

٥ـ ساقط من د حتى (يألفه). ٦ـ هو الكميت بن زيْد بن خنيس الأسدى، من أهلِ الكوفة، اشتهر فى العصْر الأموى، ولد سنة ٦٠هـ = (٦٨٠م)، ت ١٢٦هـ = (٧٤٤م) الأعلام ٥/ ٢٣٣. ٧ـ البيت فى ديوانه، ص ٢٠.

رئموها: أى ألفوها. الظِّئْرُ: (بالكسر) العاطفة على ولدِ غيرها، وأشبلوا: أى عطفوا. والقنا: الرماح. وتحدبوا: أى علقوا بها.

٨ـ أى: يعْطف على الصلح، ويروى (الطعن يُظئِرُه).

انظر: مجمع الأمثال ٢/ ٢٨٦، واللسان ٤/ ٢٧٤٢.

٩ـ فى د، م (لتطأرنّ)، والصواب ما أثبتناه. ١٠ـ الحديث فى سنن أبى داود ٤/ ١١٩ كتاب الملاحم (باب الأمر والنهى) ونصه: «عن عبد الله بن مسعود، قال: قال رسول الله ﷺ: إن أول ما دخل النقصُ على بنى إسرائيل كان الرجلُ يلْقى الرُجلَ فيقول: يا هذا اتق ودع ما تصنع فإنه لا يحلّ لك، ثم يلقاه من الغد فلا يمنعُه ذلك أن يكون أكيله وشريبه وقعيده، فلما فعلوا ذلك ضرب الله على قلوب بعضْهم ببعض، ثم قال: ﴿لُعن الذين كفروا من بنى إسرائيل على لسان داود وعيسى ابن مريم﴾، إلى قوله: ﴿فاسقون﴾ ثم قال: «كلا والله لتأمرُنّ بالمعروف ولتنْهونّ عن المنكر، ولتأخذُنّ على يدى الظالم ولتأطُرُنَّهُ على الحق أطرًا، ولتقصرنّه على الحقّ قصرًا».

(المعنى) إن كلّ مولْودٍ وإن طالتْ سلامته من العوارض والآفات فلا بد من ورود حياضِ الموت وحمله إلى الرمس وهو تراب القبر؛ فالموت لا مخلص منه بالفرار، ولا امتناع منه بالتحصّن، فما الجزع يا صاحب الفزع؟ وبم تفرحون أيها الشامتون؟! [نظر: حاشية الإسعاد ص ٨١].

هوامش البيت (38)

١١ـ ساقط من د حتى (مأمول).

ونحوٌ:[1] منه ما روى عن أعرابى أنه قال فى دعائه: «يا من إذا وعد وَفَى، وإذا أوعد عفا»، ويقال: وعد خيرًا وشرًا، قال الله تعالى: ﴿النَّارُ وَعَدَهَا اللَّهُ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾[2].

وقيل: إنه لما أنشده هذا البيت قال النبى عليه السلام: «العفو عند اللَّهِ مأمول».

***

مَهْلاً هَدَاكَ الَّذِى أَعْطَاكَ نَافِلَةَ   الفُرْقَانِ فِيهَا مَوَاعِيظٌ وَتَفْصِيلُ (39)

مهلاً: منصوب بفعل مضمر. **والنافلة**: أصله الزيادة، ومنه النافلة فى الصلاة وهو[3] ما كان زيادة على الفرض، ومنه قوله تعالى ﴿[وَمِنَ اللَّيْلِ[4] فَتَهَجَّدْ بِهِ نَافِلَةً لَّكَ عَسَىٰ أَن يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحْمُودًا][5]﴾،[6] ويقال لولد الولد: نافلة؛ لأنه زيادة على الولد.

تابع هوامش البيت (38)

١ـ ساقط من د.

٢ـ سورة الحج الآية ٧٢.

(المعنى): جميعُ ما تقدّم توطئةٌ لهذا البيْت فإن غرضه من القصيدة التنصّل والاستعطاف. وفى البيْت إعادة ذكْرِ رسولِ الله ﷺ(لإظهار التفْخيم والتعظيم، ولهذا أتى بـ «عند» ولم يأت بـ «من»؛ لأن «عند» أدل على التفخيم ولتقْوية الرجاء؛ لأنه قد ثبتَ وتواتَر أنّ الصفح من أخلاق رسول الله ﷺ وأنه لا يجزى بالسيئة السيِّئة ولكنْ يعْفو ويغْفر، ففى ذكرِ صريحِ اسمه ما ليس فى الضمير؛ ولأن فيه تكرار الاعتراف بالرسالة الذى هو مقتضَى العفو ومستجاب الرضا . .» [شرح بانت سعاد لابن هشام ص٨٣].

البيت الفرقان: فى الديوان (القرآن).

هوامش البيت (39)

٣ـ زيادة من د .

٤ـ زيادة من د.

٥ـ زيادة من د .

٦ـ سورة الإسراء، الآية ٧٩.

(المعنى) هذا البيْت وما بعدَه تتْميم للاستعْطاف، والاستعطاف فيه من جهات، إحداها: ما اشتمل عليه من طلب الرّفق به، والأناة فى أمْره بقوله مهلاً وأصله إمهالاً، وهو مصْدر أنيب عن فعله وحذف زائداه الهمزة والألف، والثانى: الدعاء له فى قوله: (هداك الذى) فإنه خبرٌ لفظًا ودعاءٌ معنًى. . والثالث: التذكير بنعمة الله عليه ليكون ذلك أدْعى إلى العفو شكرًا للنعمة. . وقوله: (نافلة القرآن) إشارة إلى أن الله أنعم على رسوله عليه الصلاة والسلام بعلومٍ عظيمةٍ علّمه إياها، وجعل الكتاب زيادة له على تلك العلوم. . والرابع: الإقرار بالتنزيل وما اشتمل عليه من المواعظ والتفصيل، والخامس: التذكير بما جاء فى التنزيل من قوله تعالى: ﴿خذْ العفْو وأمُر بالعرُف وأعرض عن الجاهلين﴾. [انظر: شرح بانت سعاد لابن هشام ص٨٤].

(البيت) ورد الشّطر الثانى فى الديوان: (أذنب ولو كثرت عنّى الأقاويل).

لاَ تَأْخُذَنِّى بِأَقْوَالِ الْوُشَاةِ وَلَـمْ   أُذْنِبْ وَإِنْ كَثُرَتْ فِيَّ الأَقَاوِيـلُ (40)

أى: لا تأخذنى بأقوال [الوشاة أى][1] السعاة فىَّ بالعداوة[2]، والواو فى قوله: «ولـم أُذْنب» واو الحال[3]، وتقديره: لا تأخـذنّى بأقوال الوشاة غـير مُذنب، وتُرْوى[4] «ولو كثرت فىَّ الأقاويل» و«عنِّى[5] الأقاويل».

***

لَقَدْ أَقُومُ مَقَامًا لَوْ يَقـــُومُ بِهِ   أَرَى وَأَسْمَعُ مَا لَوْ يَسْمَعِ الْفِيلُ (41)

وروى[6] «إنى أقوم مقامًا لو يقوم به»

وتقدير البيت[7] إنّى أقومُ مقامًا هائلاً[8] أرى فيه وأسْـمع ما لو رآه الفيل وسـمعَه لـظلّ يرْعـد، وإنما ذكر الـفيل هـا هنا؛ لأنه أراد بذلك[9] العِظَمَ والتهويل، [لأن[10]] الفيل أعظم الدواب شأنًا[11].

***

لَظَـلَّ يَرْعَدُ إلاَّ أَنْ يَكُـونَ لَـهُ   مِنَ الرَّسُـولِ بِإِذْنِ اللهِ تَنْوِيـلُ (42)

أى: لو يقُوم الفيلُ مـقامًا أقومُه لَظَلَّ يرعـد من الفزع إلاَ أن يُنوِّله رسولُ الله ﷺ العفوَ. وقوله[12]: «بإذن الله» يشير إلـى قوله تعالى: ﴿وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ﴾[13]، والتنويل: تفعيل من النوال وهو العطية.

***

هوامش البيت (40)

١، ٢ـ زيادة من د. ٣ـ واو (الحال) ساقط من د.

٤ـ ساقط من د. ٥ـ وعنى الأقاويل ساقط من د.

(المعنى) لا تستبح دمى بأقوال من يزوق الكلام قصدًا للإفساد»؛ وقوله: (لم أذنب) تنصُل، والجملة حالية أى: لا تأخذنى بأقوال الوشاة غير مذنب، وليست الجملة معطوفة لأنه خلاف المعنى؛ ولأن الخبر لا يعطف على الطلب.. وقوله: (وإن كثرت) شرطٌ حُذف جوابه مدلولاً عليه بقوله: لا تأخذنى؛ لأن المقدم هو الجواب.

والأقاويل: جمع أقوال، والأقوال جمع قول». [انظر: شرح بانت سعاد لابن هشام ص٨٥].

هوامش البيت (41)

٦ـ ساقط من حتى (يقوم به). ٧ـ زيادة من د.

٨ـ ساقط من د حتى (ما لو رآه). ٩ـ زيادة من د.

١ـ زيادة من د. ١١ـ ورد بعد هذا فى النسخة د (ويُرْوى):

«لقد أقوم مقامًا ما يقوم به غيرى، وأسْمع ما لو يَسمع الفيل لظلّ يرعد»، وإذا روى البيت هكذا كان واضحًا، فأما الرواية الأولى ففيها التقدير الذى ذكرته، والفيل يرتفع بأحد الفعلين.. لم أثبتْ هذه الزيادة فى المتْن لعدم استقامة المعنى، وواضح أن الناسخ قام بزيادة هذه الأسطر من عنده.

(المعنى) وقوله: (لو يقوم به) أى: لو يحْضر فيه، فيقوم بمعنى يحضر، وبه بمعنى فيه، ووقع التنازع بين يقوم ويسْمع فى الفاعل وهو الفيل، فأيهما أعملته فيه أعطيتَ الآخرَ ضميرَه، ووقع التنازع أيضًا بين (لو يقوم) و(لو يراه) المقدُر فى ضمن مفعول رأى، و(لو يسمع الفيل) فى الجزاء الآتى فى البيت بعده، أعنى قوله: (لظل يرعد) فيجوز صرفُ الجزاء إلى الأخير، ويحكم بحذفه من الأوَّلين، ويجوز صرفه للأول، ويُحكم بحذفه من الأخيرين، وجملة «لو يقوم به» مع جوابها صفة مقامها، والرابط الضمير فى به، وأشار بذلك إلى هيبة مجلسه ﷺ وأنه فى غاية الاحترام والجلال»، [حاشية الإسعاد ٨٥ و ٨٦].

هوامش البيت (42)

١٢ـ ساقط من د حتى (عن الهوى). ١٣ـ سورة النجم، الآية ٣.

(المعنى) وحاصل معنى هذا البيت والبيْت الذى قبله: إنّى قد حضرت مجلسًا هائلاً ورأيت فيه أمرًا عظيمًا وسمعت فيه كلامًا عجيبًا بحيث لو حضر فيه الفيل ورأى ما رأيتُ وسمع ما سمعتُ لأصابته الرعدة، إلا ان تحفه العناية بتأمين الرسول ﷺ له، وقد جاء «أنه ﷺ دخل عليه رجل فجعل يرعد، فقال: هوِّن عليك إنما أنا ابن امرأة من قريش تأكل القديد»، [انظر: حاشية الإسعاد ص ٨٦].

حَتَّى وَضَعْتُ يَمِينِى لا أُنَازِعُــهُ   فِى كَفِّ ذِى نَقَمَاتٍ قِيلُهُ القِيلُ (43)

ويُروى «حتى[١] جعلت يمينى»، وقوله[٢]: «لا أنازعه» أى: لا أجاذبه، والمنازعة: المجاذبة. **ونقمات**: جمع نقْمة وهى[٣] ضدّ الرّحمة، ويُقال: نَقِمَة ونقْمَة ونقَمٌ، ونقمَ عليه ينقمُ، ونقِم ينقَم، ونقم بفتح القاف أجود وأفصح. وقوله: «**قيله**[٤] **القيل**» أى: قوله القول إذا قـال شيئًا فعـله، والقيل والقول والقال ثلاثتها تستعمل أسماءً، ومنه قول الشمّاخ[٥]:

ونَشكو بعينٍ ما أكَـلَّ[٦] ركـابهـا   وقال[٧] المنادى: أصبح القوم أدْلجى[٨]

ويُروى «قيل المنادى»، و«قـول المنادى» حكاها لى أبو القاسم الرّقّىّ وقتَ قراءتى عليه.

***

لَذَاكَ أَهْيَبُ عِنْدِى إِذْ أُكَلِّـمُــهُ   وَقِيلَ إِنَّكَ مَنْسُوبٌ وَمَسْؤُلُ (44)

ويُروى:[٩] «لذاك أرهب عندى إذْ يكلمنى» وفى البيت تضمين، وذاك أن هذا[١٠] البـيت لا يتمّ إلا بالآخَر الذى يليـه، أى: لذاك أهيب[١١] عندى من خـادر، فالأول لا يتم إلا بالآخـر. وقـوله: «إذ أكلّمه» جـملة فى مـوضع الحال، وكذلك أهيب[١٢] عندى متكلمًا ومنسوبًا ومسئولاً.

***

هوامش البيت (43)

١ـ ساقط من د. ٢ـ وقوله لا : ساقط من د.
٣ـ ساقط من د حتى (وأفصح). ٤ـ ساقط من د.
٥ـ فى م (الشاعر)، وقد سبق ترجمته. ٦ـ فى الديوان (أكلّت).
٧ـ فى الديوان (وقيلَ).

هوامش البيت (44)

٨ـ البيت فى الديوان ص٧٧، ويقول صاحبُ الاقتضاب: ٣/ ٣٥: «والبيْت يَصفُ امرأة أتْعبها طول السير ليلاً ونهارًا، فمعناه: وتشكو هذه المرأة السيْر الذى أكَلّ ركابها، وتشكو قول المنادى عند الصباح: قد أصبْح القوم فما تنتظرون بالسير؟ وقوله (فى أول الليل أدلجى) أى: سيرى بالليل فلا راحة لها، ومعنى شكواها بعينها أن السفر لما طال عليها غارت عيْناها وانكسر طرفُها وصار النّعاس يُغالبها على ظَهر المطية، فجعل ذلك كالشكوى؛ لأنه دليل على ما تكابده وتقاسيه».
(المعنى) لقد قمتُ فوضعت يمينى فى يمينه وضْع طاعة. [شرح بانت سعاد لابن هشام ص٨٧].
البيت (منسوب): فى الديوان (مسبور).
٩ـ فى د (ويروى إذ يكلمنى، ويروى لذاك أرهب عندى). ١٠ـ زيادة من د.
١١ـ فى د : أرهب. ١٢ـ ساقط من د حتى (مسئولاً).
(المعنى) وقوله: (إنك منْسوب) أىْ: إنك يا كعبُ منسوبٌ إلى أمورٍ صدرتْ منك كقولك (سقاك بها المأمون) ومنعك أخاك بجيرًا من الإسلام وتعييرك له به. وقوله: «ومسئول» أى: عن سببها أو عن نَسبك؛ فقد سأله ﷺ عمَّا أوشى فى حقّه للنبى ﷺ ليطالبه بالخروج منه، وتكلم معه فى نسبه ومن أى قبيلة هو، فإن قيل: ما الحكمة فى سؤاله عن نسبه؟ وأىّ غرض يتعلق بذلك؟ أجيب بأن ذلك من باب التوبيخ والتقريع له؛ إذ كان أوى إلى قبيلته التى هى مزينة لتجيره من النبى ﷺ فأبت ذلك ـ على ما تقدم ذكره ـ وكأنه يقول: مَن قبيلتك التى تجيرُك منى؟ ومَن قومك الذين يعصمونك منى؟ فقد تبرّءوا منك وتخلوا عنك، وحاصل معنى البيت: أن النبى ﷺ أشد هيْبة أو أشدَ رهبةً عند كعْب ـ رضى الله عنه ـ وقت كلامه معه ﷺ وأخبر قبل ذلك بأنه منسوب له أمورٌ صدرتْ منه، ومسْئولٌ عن سببها أو عن نَسبه، فلذلك اشتّدتْ عليه هيبته فى خطابه، وعظُم وَقْع كلامه فى نفسه حتى وهنت قواه ودخله الروع وعظمت به الرهبة. [حاشية الإسعاد ص٨٧].
البيت ورد الشطر الأول فى الديوان: «من ضيغم من ضراءِ الأسد مُخْدَرُه».

مِنْ خَادِرٍ مِنْ لُيُوثِ الأُسْدِ مَسْكَنُهُ   مِـنْ بَطْنِ عَثَّرَ غِيلٌ دُونَهُ غِيلُ (45)

أى: من أسد خادر [ومعنى **خادر**][١] أى: داخل فى الخدر، يقال: خدر الأسد وأخدر فهـو خادر ومخدر. **عثر**[٢]: موضع، وهو أحد مـا جاء على فَعَّل منها بَذَّر: مـوضع، وبَقَّم وصبّغ، وخَضَّم[٣]: لقبٌ لعنبر بن عـمرو بن تميم[٤]. **وخضم**: اسم موضع زعـموا [أنهم إنما سمُّـوا بذلك الخضم، وهو المضغ بالأضراس][٥]. قال الشاعر:

لولا الأعادى[٦] ما سكنّا خَضّمَا   ولا ظللنـا بالمشـــائى قُيَّمـا[٧]

يريد ما سكنّا بلاد خـضَّمٍ أى: بلاد تميم، وخضّم منهم، والمَشـائى: جمع مشاءة وهى الزبيل[٨] الذى يُطرح فيه التراب إذا خرج من البئر.

قال زهير فى عثَّر:

ليْـثٌ بعُثَّـرَ يصطـادُ الرجـالَ إذا   ما الليثُ كذّبَ عن أقرانه صَدَقا[٩]

والغيل: موضع الأسد، ويروى «من ضيغمٍ من ضَرَّاء الأسد». **وضَيْغم**: فـيْـعل، وهو من الضـغم وهو العض. **وضراء** جمـع ضارٍ، يقـال: أسد ضارى، والجمع ضرّاء؛ من قولهم ضرى بكذا وكذا: إذا لهج به.

***

هوامش البيت (46)

١ـ زيادة من د.

٢ـ موضع قبل تباله.

٣ـ في د (خضب).

٤ـ جدٌّ جاهلي من الشعراء تنسب إليه قبيلة بني العنبر .[الأعلام ٥/ ٩١].

٥ـ زيادة من اللسان ٢/ ١١٩١.

٦ـ في اللسان (الإله).

٧ـ البيت في اللسان بدون عزو ٢/ ١١٩١.

٨ـ في د (الزنبيل). وقال ابن منظور في اللسان ٣/ ١٨٠٨ مادة (زبل): والزنبيل خطأ، وهو زبيل وجمعه زُبل وزُبلان وهو الجراب».

٩ـ البيت في ديوان زهير ص٥٤.

(المعنى) وحاصل معنى البيت أنه ﷺ أهيْب من أسدٍ داخل خدْره - أي أجمته - من أجلد الأسود، ناشئ من بطن عثّر، مسْكنه أجَمة يقْربها أجَمة أخرى، فيكون أشدّ توحّشًا وأقوى ضراوة» [حاشية الإسعاد ص٨٨].

(البيت السادس والأربعين) ضرغامين: شبلين شديدين.

(المعنى) إن هذا الأسد يذهب في أول النهار يطلب صيدًا لولديه، فيطعمهما لحمًا، وقوتهما لحم من لحوم القوْم ملقى في العفر - وهو التراب - قطع صغار، وهذا كناية عن كونه أخْوف وأهيْب من غيره؛ لأنه يستلزم كونه كثير الاصطياد عظيم الافتراس..» [حاشية الإسعاد ص٨٩].

يَغْدُو فَيُلحِمُ ضِرْغَامَيْنِ عَيْشُهُمَا لَحْمٌ مِنَ الْقَوْمِ مَعْفُورٌ خَرَادِيلُ (46)

المعفور: مفعول من العفر، وهو التراب، **والخراديل**: المقطَّع، وكذلك الخراذيل بالدال والذال، يقال: خردل اللحم وخرذله إذا قطعه، أى: يغدو هذا الأسد فيلحم ولديه لحمًا متربًا مقطعًا.

***

إِذَا يُسَاوِرُ قِرْنًا لاَ يَحِلّ لَهُ أَنْ يَتْرُكَ القِرْنَ إلاَّ وَهْوَ مَفْلُولُ (47)

المساورة: المواثبة، **والسَّوْر**: الوثب. **والقرن**: الذى يقاومك فى بطش أو علم أو غير ذلك. قوله: «**لا يحل له**»[1] أى: لا يُمنع عليه، وإلا فالأسد لا يعرف تحليلاً ولا تحريمًا.

والمفلول: المكسور والمنهزم.

ويروى «إلا وهو مجدول»، وهو المرمىّ بالجدالة، وهو وجه الأرض.

***

مِنْهُ تَظَلُّ سِبَاعُ الْجَوِّ ضَامِزَةً وَلا تَمَشَّى بِوَادِيهِ الأَرَاجِيلُ (48)

الضمير[1] في منه للخادر، **ضامزة**: أى: مُمسكة، والضمز: الإمساك. **والأراجيل**: الرجّالة. **وتمشّى**: بمعنى يَمشى، قال الشاعر:

وخيفاء ألقَى الليثُ فيها ذراعه فَسَرَّتْ وساءَتْ كلَّ ماشٍ ومُصْرِمِ
تَمشَّى بها الدَّرماء تسحَبُ قُصْبهَا كأنْ بطنُ حُبلى ذات أَوْنَيْنِ مُتئِم[2]

يصفُ روضةً [كثيرة النبات][3]، **وخيفاء**: فيها ألوان الزهر، وكل ذى لونين مختلفين فهو أخيف. وقوله: «**ألقى الليث فيها ذراعه**» يعنى: أنها مطرتْ بنوء الأسد، **والماشى**: الذى معه ماشية، يقال: أَمَشَ الرجل فهو ماشٍ إذا كثرتْ ماشيته، والقياس مُمشٍ، إلا أنّ الأكثر والمسموع ماشٍ، كما[4] قالوا: يَفعُ الغلامُ فهو يافع، وأيفع الثمر فهو يافع. وقالوا: مُمشٍ وهو قليل جدًا. **والمصرِم**: الذى ذهبت[5] ماشيته، أى فسرت هذه الروضة صاحبَ الماشية، وساءَت الذى ذهبتْ ماشيته. وقوله: «يمشى بها الدرماء» **يمشى**: بمعنى ممش. **والدرْماء**: الأرنب. **والقُصْب**: المِعى، والجمع أقصاب.

هوامش البيت (47)

١- ساقط من د وحتى (ولا تحريمًا).

(المعنى) إنّ هذا الأسد إذا التقى مع مقاومٍ له فى الشجاعة لا يتأتى له أن يتْرك هذا المقاوم له إلا وهو مكْسورٌ ومهزومٌ، أو ملقًى على الجدالة». [انظر: حاشية الإسعاد ص٩٠].

هوامش البيت (48)

٢- ساقط من د حتى (الخادر).

٣- سبق ذكر هذا البيت، والبيت فى اللسان ٥/ ٤٢١٢.

٤- زيادة من د.

٥- ذهبت ماشيته : شاقط من د.

٦- ساقط من د حتى (وقالوا: ممش).

يعنى أن الأرنب تسْحب بطنَها فى هذه الرّوضة كأنّه بطن حبلى. وقوله[1] «ذات أوْنين» أىْ: ذات ثقلين. والأوْن: الثقل[2]. ومُتئم: فى بطنها ولدان. أىْ: تظلّ سبـاع الجوّ من خوْف هذا الأسد ممسكة، ولا يقْـرب واديه أحد، ويروى: «منه تظلُّ حميرُ الوحْش ضامزةً».

***

وَلا يَزَالُ بِوَادِيهِ أَخُـــو ثِقَـــةٍ   مُطَـــرَّحُ البَزِّ وَالدِّرْسَانِ مَأكُولُ (49)

البَزّ: السّلاح. **والدِّرْسان**[3]: الخُلْقَان من الثيـاب. البزّ يقع على السيف والدرع والمغفر، قال الشاعر:

ولا بِكِيهامٍ[4] بزّهُ عَـنْ عَـــدُوِّهِ   إذا هُـوَ لاقَى حاسِـــرًا ومُقَنَّعا

فهذه تدلّ على أنه أراد به السيف، وقال الآخر:

فويلُ امّ بِزّ جَرَّ شَعْلُ على الحصَى   ووُقِّرَ بزٌّ ما هنـالك ضائـعُ[5]

فالبزّ: ها هنا الدّرع والسـيف، **والشّعْل**: لقب تأبط شرًا[6]، وكان أسرَ هذا الهذلىَّ، فـسلبه سلاحَه ودرْعـه، وكان تأبط قصيـرًا، فلمَّا لبس الدرع سحبها على الأرض، وكذلك السيف لما تقلده طال عليه فسحبه.

وقوله: **(أخو ثقة)** أى: رجلٌ يَثِق من نَفْســه بالشّـجاعـة، أىْ: لا يزال بواديه شجاعٌ، مطَرَّحُ سلاحٍ، مأكول.

***

إِنَّ الرَّسُولَ لَسَيْفٌ يُسْتَضَاءُ بِـــهِ   مُهَنَّدٌ مِنْ سُيُوفِ اللهِ مَسْلُـولُ (50)

مهنّد: منْســوب إلى الهند. يقالُ: سـيفٌ مهنّد وهندوانى كـذلك؛ أىْ: هندىّ، وإنما جعله سيفًا مختارًا من سيوفِ الله تعالى استعارةً[7].

***

تابع هوامش البيت (48)

١ـ ساقط من د .

٢ـ والأوْن: الثقل. ساقط من د.

(المعنى) إنّ هذا الأسدَ من أجْل هيبْتِه وشجاعتِه تصيرُ سباعُ ما اتّسع من الوادى أو البرّ الواسع ساكتةً ممسكةً، ولا تمشى فى واديه الرجال، فخاف منه جنسه من السّباع وغير جنسه من الرجال، وهذا أعلى ما يكون من الهيبة والشجاعة. [انظر: حاشية الإسعاد ص٩٠].

هوامش البيت (49)

٣ـ الدِّرسان: الواحد دَريسٌ. ويروى (الدّرسين)، وقال بعضُهم: واحد الدَّرْسين دَرسٌ، وجمعُه أدْراسٌ ودُرُسٌ» [وانظر: شرح القصيدة فى ديوانه ص٢٣].

٤ـ ساقط من د حتى (وقال الآخر)

.٥ـ **الوُقْر**: الصَدْعُ. **وقُرِّبَزَ**: أى صدع وفُلّل وصارت فيه وقرات.

وشعل: لقب تأبط شرّا، وكان أَسرَ قيسَ بن عيزارة الهُذَلى قائل هذا الشعر، فسلبَه سلاحه ودرْعه. [انظر: اللسان ١/ ٢٧٤ مادة: بزز].

٦ـ هو ثابت بن جابر بن سفيان، ت نحو ٨٠ هـ = (٥٤٠م)، شاعر عدّاء من فتّاك العرب فى الجاهلية، شاعر فحل. [الأعلام ٢/ ٩٧].

(المعنى إن ذلك الخادر لا يزالُ فى واديه الشّجاع المتوثّق بشجاعة نفسه، المطروح سلاحه وثيابه الخلقة التى قد درستْ، والمأكول لذلك الخادر، فلما أكله انْطرح سلاحه وثيابه البالية، وإنما كانت ثيابه كذلك؛ لأنه قد قطعها ذلك الخادر بأنْيابه فهو لا يمرّ بوادٍ به شجاع إلا أكله وطرحَ سلاحه وثيابه الخلقة التى مّزقها، فلا يولع إلا بالشجعان ولا يلتفتُ لغيرهم. [انظر: حاشية الإسعاد ص٩١].

هوامش البيت (50)

٧ـ ساقط من د.

فِي عُصْبَةٍ مِنْ قُرَيْشٍ قَالَ قَائِلُهُمْ ببطْنِ مَكَّةَ لَمَّا أَسْلَمُوا زُولُوا(51)

ويُروى «فى فتية»، **والعصبة**: الجماعة من الناس ما بين العشرة إلى الأربعين. هكذا يقول أهلُ اللغة، ذكره (ابن دُرَيْد)[١]. وقوله[٢]: **زولوا**: أراد به[٣] لدار الهجرة من مكة إلى المدينة.

***

زَالُوا فَمَا زَالَ أَنْكَاسٌ وَلاَ كُشُفٌ عِندَ اللِّقَاءِ وَلا مِيلٌ مَعَازِيلُ (52)

أنكاسٌ: جمع نكْسٍ وهو الرجل الضعيف. **والكشف**: جمع أكشف وهو الذى لا ترس ولا سلاح معه. **وميلٌ**: جمع أميل ومائل، وهو الكفل[٤] الذى لا يُحسن الفروسية، أى: لا يستوى فى الركوب على الفرس، قال الشاعر:

لمْ يَرْكَبُوا الخَيْل إلا بعْدمَا هرِمُوا فَهُمْ ثقالٌ على أكنافِها مِيلُ[٥]

والمعازيل[٦]: من قولهم: رجل أعْزَل إذا لم يكن معه رمح، ومنه[٧]: السِّماك الرامح والسِّماك الأعزل.

أى: زالوا من بطن مكة وما فيهم صفة من هذه التى ذكرها، بل[٨] هم أقوياء ذوو سلاح، فرسان عند اللقاء.

***

شُمُّ الْعَرَانِينِ أَبْطَالٌ لَبُوسُهُمُ مِنْ نَسْجِ دَاوُدَ فِي الْهَيْجَا سَرَابِيلُ 53)

شُمٌّ: جمع أشمّ وشمّاء، وأصل الشمم الارتفاع، وأنف أشَمّ إذا كان فيه علو. **والعرانين**: الأنوف، واحدُها عِرْنين. **والأبطال**: جمع بَطل وهو الذى يَبْطُل عنده الدماء، ولا يُدرَك عنده الثأر، ويقال: الذين تبْطل فيهم الحيل فلا يوصَل إليهم.

واللبوس: ما يُلبس من السلاح. **ونسج داود** [عليه الصلاة والسلام][٩]: الدرع[١٠]. **والسرابيل**: جمع سِربال، أى: لبُوسهم سرابيل من نسج داود.

***

هوامش البيت (51)

١ـ هو محمد بن الحسن بن دريد الأزدى، من أئمة اللغة والأدب، ولد سنة ٢٢٣ هـ (٨٣٨م)، وتُوفى سنة ٣٢١ هـ = (٩٣٣م)، [الأعلام ٦/ ٨٠].

٢ـ زيادة من د.

٣ـ زيادة من د، وفى م (لدار).

(المعنى) زولوا: فعْل أمْر من زال التامة أى تحولّوا وانْتقلوا من مكة إلى المدينة فهو أمرٌ لهم بالهجرة.. وحاصلُ معنى البيت أنه ﷺ كائن أو مبْعوث فى جماعة من قريش، وصفة تلك الجماعة أنه قال القائل منهم حين أسلموا: تحوَّلوا من مكة إلى المدينة، فاختاروا الهجرة من أوطانهم ليفوزوا بدينهم». [انظر: حاشية الإسعاد ص٩٢].

هوامش البيت (52)

٤ـ الكفْل: وهو الكَسِل الذى لا يُحسن الركوب والفروسية، وقيل: «والأميل عند الرواة: الذى لَا يثبَتُ على ظهور الخيل، إنما يميلُ عن السَّرْج فى جانب، فإذا كان يثْبت على الدابة قيل: فارس، وإن لم يثْبت قيل: كِفْلٌ». [انظر: اللسان ٦/ ٤٣١٠].

٥ـ البيت لجرير، ديوانه ٢/ ١٠٣٥.

٦ـ جمع مِعْزال بكسر الميم، وهو الذى لا سلاح معه، والمشهور فيه أعزال، ومنه سُمّى النجم المشهور «الأعزل» لمقابلته النجم الآخر المسمى بالرامح لكونه فى هيئة رجل بيده رمح، ويقال لهذين النّجمين «السِّماكان..» . [حاشية الإسعاد ص ٩٣].

٧ـ ساقط من د حتى (الأعزل).

٨ـ فى د (بل لهم خُيول وسلاحٌ وهم ثَابتون جوادٌ فرسانٌ عنْد اللقاء).

(المعنى) هاجَروا من مكة إلى المدينة وليس فيهم مَنْ هذه صفته، بل المهاجرون كلّهم أقوياء ذوو أسلحة كلما سمعُوا طاروا إليها وقاموا عليها وثبتُوا لديها». [انظر: حاشية الإسعاد ص٩٣].

هوامش البيت (53)

٩ـ زيادة من د.

١٠ـ ساقط من د وحتى (نسج داود).

بيضٌ سَوَابِغُ قَدْ شُكَّتْ لَهَا حَلَــقٌ   كَأَنَّهَا حَلَقُ الْقَفْعَاءِ مَجْـدُولُ (54)

بيض: جمع أبْيض وبيْضــاء يعْنى بها الدروع. **والسّوابغ**: جمْع سابغة، وهى التامة من الدروع وغيرها. وقولُه: «**قد شُكّت**» ويروى «سُكت» بالسين غير معجمة؛ فمن روى بالشين فإنه أراد إدخال حلقة فى حلقة، وإنّما يكون ذلك فى الدّروع المضاعَفـة، وأصلُ الشكِّ: إدخال الشّىء فى الشىء، يُقال: شكَّه بالرمح وبالسّـهم إذا جمع بين الشيئين بالرّمح أو السّـهْم، ومَن روَى بالسين فهو من الضيق، وأصلُ السكك الضّيْق، كأنه ضايق بين حلق الدرع، ومنه أُذنٌ سكَّاء[١]، قالوا هى التى لا يبين لها نُتُوٌّ كآذان الطير، قال النابغة[٢] يصف قطاه:

حَــذّاء مُــدْبِرةً سكّاءَ مُقبلــةً   للماءِ فى النَّحر منها نَوْطَهٌ عَجَبُ[٣]

وقالوا: هى الصــفة من قــولهم: استكّت الأذنُ إذا اشــتدَّتْ. **والقفعاء**: نبْتٌ ينْبسط على وجْه الأرض له حِلَق كـحلق الدروع. **والمجدول**: المحكَم الصنعة.

***

لاَ يَفْرَحُونَ إِذَا نَالَتْ رِمَــاحُهُــمُ   قَــوْمًا ولَيْسُوا مَجَازِيعًا إِذَا نِيلُوا (54)

أى: إذا غَلبوا لا يـفرحون، وإذا غُلبـوا لا يجزعـون، كأنه[٤] ألمّ بقوله تعالى: ﴿لِكَيْلَا تَأْسَوْا عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ﴾[٥] يصفُهم بالصّبْر على الشدّة وقلّة الاكتراث [بما ينالون][٦] من الأعداء. **والمجازيع**: جمع مجْزاع، وهو الكثير الجزع [أى: الخوف][٧].

هوامش البيت (54)

١ـ أى: صغيرة، انظر: اللسان ٣/ ٢٠٥٠ مادة سكك.

٢ـ النابغة الذبيانى، هو معاوية بن ضباب الذبيانى، شاعر جاهلى ت نحو ١٨ ق. هـ (نحو ٦٠٤م) الأعلام ٣/ ٥٤.

٣ـ حذّاء: قصيرة الذنب.

سكاء: لا أذنين لها.

نوْطة: حوصلتها تخزن فيها الماء لتزقٌ فراخها.

عجب: صفة بالمصدر أى: عجيبة.

(المعنى) إن دروعهم صافية مجلوة مصقولة طويلة تامة تداخل بعضها فى بعض محكمة الصنعة. انظر: حاشية الإسعاد ص٩٥.

هوامش البيت (55)

٤ـ ساقط من د حتى (أتاكم).

٥ـ سورة الحديد، الآية: ٢٣.

٦ـ زيادة من د.

٧ـ زيادة من د.

(البيت الخامس والخمسون) مشىَ: فى الديوان (مشى).

يَمْشُونَ مَشْيَ الجِمَالِ الزُّهْرِ تَعْصِمُهُمْ ضَرْبٌ إِذَا عَرَّدَ السُّودُ التَّنَابِيلُ (56)

الزهر: البيض جمع أزهر وزهراء. **وتعصمهم**: تمنعهم، ومنه قوله تعالى ﴿سَآوِي إِلَىٰ جَبَلٍ يَعْصِمُنِي مِنَ الْمَاءِ﴾[١]. وقوله: «**غرد**» أى: قر، ومنه قول سويد ابن كراع العكلى[٢]، وكراع[٣] اسم أمه فلا ينصرف، واسم أبيه عمير:

إذا عَــرَضَتْ داويَةٌ مُدْلهمَةٌ وَغرَّد حاديها فَرَيْنَ بها فِلْقا

أى[٤]: عملن بها داهية. وقوله: «وغرد» بالغين معجمة أى: طرب.

والتنابيل: جمع تنبـال، وهو القصيـر، وهو أحد ما جاء [من الأسـماء] على وزن[٥] تفعال.

***

لاَ يَقَعُ الطَّعْنُ إِلاَّ فِي نُـحُورِهِمُ وَمَا لَهُمْ عَنْ حِيَاضِ الْمَوْتِ تَهْلِيلُ (57)

يعنى: أنهم لا ينهزمـون فيقع الطعنُ فى ظُهورهم، وإنما يُقْدمـون إقدامًا فى الحروب، فـيقعُ الطعـنُ إذا قدموا فى نُحـورهم. ويقال: هلَّـل عن كذا وكذا إذا نكص عنه وتأخّر، يقول: هُمْ شجـعان ليس لهم تأخّر عن حياض الموت إذا تأخّر غيرُهم عنها ونكص.

تمت القصيدة.

قال كـعب بن زهير: «فلما ختـمتُ القصيـدةَ رمَى عليّ رسولُ الله ﷺ بُردةً كانت عليه».

فلما كان زمانُ معاوية رَضِيَ الله عنه بعث إلى كعب بن زهير: «بعنا بردةَ رسول الله ﷺ بعـشرة آلاف». فوجَّـه إليه الجواب: «مـا كنتُ لأُوثرَ بثوب رسول الله ﷺ أحدًا !». فلما مات كـعبٌ بعثَ معاوية إلى أولاده بعشرين ألفًا، وأخذ منهم البُرْدة، وهى البردة، التى عند السلاطين إلى عصرنا هذا. والله أعلم.

تمت بحمد الله، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم[٦]

هوامش البيت (56)

١ـ سورة هود، الآية ٤٣ .

٢ـ شاعـر فارسى مـقدم من شعـراء العصـر الأموى، توفى نحـو ١٠٥هـ (نحو ٧٢٣م). الأعلام ٣/ ١٤٦ .

٣ـ ساقط من د وحتى (عمير).

٤ـ ساقط من د وحتى (داهية).

٥ـ زيادة من د.

(المعنى) فى البيت الـسادس والخمسين: إنهم يـمشون إلى الحرب كـمشى الجمـال البيض، ويمنعـهم من الأعداء ضـربها لهم وقت فـرار القوم. ومن لازم كـمال شـجاعـتهم وغـاية رسوخهم فى أمر المحاربة. حاشية الإسعاد ص٩٥ .

(البيت السابع والخمسون) وما لهم: فى الديوان (ما إن لهم).

هوامش البيت (57)

٦ـ زيادة من د.

* * *

الفهرست

الموضوع	الصفحة